تصوف السلفية

وسلفية التصوف

لقاء أم افتراق ؟

تأليف

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

المقدمة

الحمد لله الذي جعل التوحيد سبيل النجاة، والتقوى طريق الارتقاء، والإحسان مرتبة العابدين المخلصين، والصلاة والسلام على من بعثه الله هاديًا للبشرية أجمعين، محمدٍ بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن السلفية والتصوف — على ما بينهما من اختلافات ظاهرة — يلتقيان في أصول الدين ومقاصد الشريعة الكبرى، حيث يشتركان في دعوتهما إلى تزكية النفس، واتباع الكتاب والسنة، وابتغاء مرضاة الله في كل قول وعمل. ومع ذلك، فإن الخلاف بينهما قد توسّع على مر العصور بفعل عوامل متعددة، منها ما هو منهجي ومنها ما هو ثقافي واجتماعي، مما أوجد مساحات من الافتراق بدت وكأنها لا تقبل الالتقاء.

لقد دفعتني دراستي لهذه العلاقة إلى البحث عن حقيقة هذا التداخل والتباين بين السلفية والصوفية، متسائلًا: هل يمكن إيجاد أرضية مشتركة تجمع بينهما؟ وهل الخلافات الحاصلة تعود إلى أصول الدين أم إلى وسائل التطبيق؟ وهل التصوف السني يختلف عن التصوف الفلسفي الذي طالما كان مثار نقد شرس من قبل علماء السلفية؟

جاء هذا الكتاب ليكون محاولة جادة لفهم جذور العلاقة بين السلفية والتصوف، واستكشاف مواطن الالتقاء ومكامن الاختلاف بينهما، بعيدًا عن التحيز أو التجريح، معتمدًا على المنهج العلمي الموضوعي الذي يُبرز الحقائق ويزيل الشبهات.

ومن خلال هذه الدراسة، سعيت إلى تقديم تحليل متوازن يجمع بين النقد البنّاء والتقريب بين الأفكار، متناولًا أبرز القضايا العقدية والمنهجية التي كانت مثار جدل بين الفريقين.

كما حاولت استجلاء أبعاد الخلاف في الجانب العملي والتطبيقي، مع تسليط الضوء على نقاط التوافق التي يمكن أن تُستثمر لتعزيز وحدة الأمة الإسلامية.

وأعلن براءتي في هذا الكتاب من كل قول أو فعل يخالف الكتاب والسنة، أو يدعو إلى الغلو في الأشخاص أو الأفكار، كما أنني لا أتبنى في هذا البحث أي دعوة تُخرِج التصوف أو السلفية عن جوهر الإسلام الصحيح. وإذ أكتب عن ابن عربي والسهروردي وغيرهما، فإنما أتناول أفكارهم من منظور نقدي مجرد، بعيدًا عن المبالغة في الثناء أو الذم، ملتزمًا بما تقتضيه الأمانة العلمية.

أسأل الله أن يجعل هذا الكتاب سببًا في تقريب القلوب وتوضيح الحقائق، وأن ينفع به كل من يقرؤه بنية الوصول إلى الحق، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله من وراء القصد.

كتبه

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

أهداف الكتاب

١. **تحليل العلاقة بين السلفية والتصوف** :يهدف الكتاب إلى تحليل العلاقة بين السلفية والتصوف من خلال فهم التوافقات والاختلافات بين المنهجين، مع التركيز على دراسة كل منهج بشكل مستقل أولاً، ثم مقارنة جوانب التداخل والتباين بينهما.

٢. **تسليط الضوء على القواسم المشتركة** :يسعى الكتاب إلى توضيح القواسم المشتركة بين السلفية والصوفية، مثل التوحيد، والالتزام بالكتاب والسنة، ومفهوم الإحسان، مما يساعد في تحديد ما إذا كان هناك مجال للتعاون الفكري بين الطرفين.

٣. **نقد الفكرين بموضوعية** :من خلال تقديم نقد فكري علمي ومستنير لكل من السلفية والصوفية، يهدف الكتاب إلى إزالة الغموض حول بعض المفاهيم والافتراضات التي أحيطت بهذين المنهجين عبر العصور.

٤. **تحقيق الوحدة الإسلامية** :يسعى الكتاب إلى تسليط الضوء على ضرورة البحث عن نقاط الالتقاء بين السلفية والصوفية، مما يساعد على تعزيز التفاهم والتعايش بين المسلمين بمختلف توجهاتهم الفكرية والروحية.

٥. **المساهمة في معالجة الإشكالات الفكرية** :يقدم الكتاب محاولة لفهم الأسباب التي أدت إلى الخلافات الفكرية بين السلفية والصوفية وكيفية معالجة هذه الإشكالات من خلال الحوار العلمي البناء.

تأثير الكتاب في الوقت المعاصر

١. **التقريب بين التيارات الإسلامية** :في وقت يشهد فيه العالم الإسلامي تحديات فكرية وثقافية، يقدم الكتاب فرصة للباحثين والعلماء والطلاب لفهم التنوع الفكري في الأمة الإسلامية، وبالتالي تعزيز الوحدة والانسجام الفكري بين مختلف التيارات.

٢. **تعزيز الحوار العلمي** :من خلال تقديم أسلوب نقدي علمي بعيد عن التعصب أو التشويه، يساهم الكتاب في تحفيز الحوار العلمي بين المفكرين والعلماء من مختلف المدارس الفكرية الإسلامية، مما يساعد في حل الكثير من الإشكالات التي تؤثر على التعايش الفكري بين المسلمين.

٣. **مواجهة الغلو والتطرف** :من خلال تحليل الفكرين السلفي والصوفي بشكل موضوعي، يساعد الكتاب في مواجهة بعض مظاهر الغلو والتطرف الفكري التي قد تنشأ نتيجة للفهم الضيق للأفكار الدينية، مما يساهم في نشر الفهم المعتدل والمتوازن.

٤. **تحفيز التفكير النقدي** :يقدم الكتاب أرضية خصبة للقراء والمفكرين للتفكير النقدي في المفاهيم الدينية، ويشجع على النظر إلى كل من السلفية والتصوف ليس من زاوية التبعية أو الجمود، بل كمنهجيات ديناميكية قابلة للفهم والتطوير.

٥. **إيجاد حلول للمشاكل المعاصرة** :في ظل تنامي الجدل حول السلفية والتصوف في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، يقدم الكتاب طرقًا لحل المشكلات الفكرية والاجتماعية الناتجة عن هذه الخلافات، مما يساعد على بناء مجتمعات إسلامية أكثر تسامحًا وانفتاحًا.

بهذه الطريقة، يسهم الكتاب في دفع المجتمع الإسلامي نحو مزيد من الانسجام والتعاون بين مختلف المدارس الفكرية، كما يلعب دورًا هامًا في مواجهة القضايا المعاصرة التي تواجه الأمة الإسلامية في هذا العصر.

فما هي السلفية؟

السلفية هي منهج إسلامي يقوم على اتباع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان، والاعتماد على فهمهم للنصوص الشرعية في العقيدة والعمل، بعيدًا عن التأويل الباطل أو الابتداع في الدين.

تعريف السلفية وأسسها

- **لغويًا:**

السلف في اللغة يعني من تقدم، والسلفية مشتقة من "السلف"، وهم السابقون. قال تعالى: "فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ" (الزخرف).

- **شرعيًا:**

السلفية تعني الالتزام بما كان عليه السلف الصالح (القرون الثلاثة الأولى) من عقيدة، عبادة، أخلاق، وسلوك. روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم."

- **أسس السلفية:**

١. **الرجوع إلى الكتاب والسنة** باعتبارهما المصدرين الأساسيين للتشريع.

٢. **اتباع فهم السلف الصالح**، وعدم تقديم الأهواء أو التأويلات المبتدعة.

٣. **التمسك بالعقيدة الصحيحة** المبنية على التوحيد، ونبذ الشرك والبدع.

٤. **تحكيم النصوص على العقل**، إذ يرى المنهج السلفي أن النصوص من الوحي مقدمة على الاجتهاد العقلي.

٥. **الوسطية والاعتدال**، والابتعاد عن الغلو أو التفريط في الدين.

السلفية كمنهج في العقيدة والعمل

- **في العقيدة:**

السلفية تقوم على التوحيد الخالص لله عز وجل، وهو إفراد الله سبحانه بالعبادة، الربوبية، والأسماء والصفات. ومن أبرز معالمها:

١. إثبات أسماء الله وصفاته كما وردت في النصوص الشرعية من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل. قال تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ" (الشورى: ١١).

٢. الإيمان بالغيبيات كما جاءت في الكتاب والسنة.

٣. التمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة، مثل الإيمان بالقضاء والقدر، عذاب القبر، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم.

- **في العمل:**

السلفية منهج عملي يتمثل في:

١. الالتزام بالسنة النبوية في العبادات والمعاملات.

٢. الابتعاد عن الابتداع في الدين.

٣. الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك.

٤. تطبيق النصوص الشرعية في كافة مجالات الحياة، مع الحرص على الأخلاق والآداب الإسلامية.

موقف السلفية من الابتداع

إحداث شيء جديد في الدين لم يكن له أصل في الكتاب والسنة أو في عمل الصحابة الكرام، وتُعتبر بذلك ضلالة يُحذر منها. في هذا السياق، يرفض السلفيون أي محاولة لإضافة أو تعديل في العبادات أو العقائد أو السنن التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم. وفيما يلي أهم ملامح البدعة:

تعريف البدعة:

- البدعة في الدين هي إحداث أمر جديد ليس له أصل في الكتاب والسنة أو في عمل الصحابة والتابعين، سواء كان ذلك في العقيدة أو في العبادة أو في السلوك.
- قال الإمام الشافعي رحمه الله: "البدعة: ما أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون له أصل في الكتاب والسنة."
- ويستدل السلفيون بالحديث النبوي الشريف: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (رواه مسلم).

أقسام البدعة:

- **البدعة الحسنة:**
  - السلفية لا تقبل بما يُسمى بالبدعة الحسنة، بل تعتبر أن كل بدعة هي ضلالة. وهذا بخلاف ما يقوله البعض من أن بعض الأفعال الجديدة التي تساعد في الدين أو تسهم في تيسيره يمكن أن تكون "حسنة". لكن السلفية ترى أن الدين قد اكتمل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام مالك رحمه الله: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة، لأن الله يقول: "اليوم أكملت لكم دينكم" (المائدة: ٣).

- **البدعة الضلالة:**

  - وهي التي يُبتدع فيها أمر في الدين يُحرف فيه الناس عن السنة، وتُؤدي إلى انحرافات في العقيدة أو في العبادة. مثل إضافة أذكار أو طقوس جديدة لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أدلة السلفية على تحريم البدعة:

- الكتاب والسنة: السلفية تستند في موقفها من البدعة على الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية.

  - قال تعالى: "فَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" (الحشر:).

  - وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل بدعة ضلالة" (رواه مسلم).

- **قول الصحابة والتابعين**: السلفيون يعتمدون أيضًا على ما كان عليه الصحابة والتابعون في فهم الدين. فقد كان الصحابة يرفضون كل ما لم يكن من السنة النبوية.

- **القاعدة الشرعية**: السلفية تردد قاعدة: "الدين كامل لا يحتاج إلى إضافة أو تغيير"، بناءً على قوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم" (المائدة:).

مظاهر البدعة عند السلفية:

- **البدع في العبادات** :مثل إضافة أوراد جديدة، أو الاحتفالات التي لم ترد في الشريعة .
- أو **الطقوس الصوفية** التي لا أساس لها في السنة.
- **البدع في العقيدة** :مثل القول بوحدة الوجود أو التفويض في صفات الله تعالى، وهي بدع لا يقبلها المنهج السلفي لأنها تخالف النصوص الشرعية الثابتة.
- **البدع في السلوك** :مثل إقامة مجالس الذكر بطريقة مبتدعة أو إقامة الدعوات الجماعية في ليالي معينة باعتبارها عبادة مستقلة دون دليل شرعي.

الموقف السلفي من البدعة في العصر الحاضر:

- في العصر الحديث، يرى السلفيون أن البدع تتسرب إلى حياة المسلمين من خلال وسائل متعددة مثل وسائل الإعلام أو التعليم الديني الذي قد يعرض أفكارًا مبتدعة.
- السلفية تدعو إلى العودة إلى فهم السلف الصالح والتمسك بما كان عليه الصحابة الكرام من حيث العبادة والعقيدة، والتحذير من التقليد والابتداع.

تحذيرات السلفية من البدعة:

- السلفيون يرون أن البدعة تفتح بابًا يؤدي إلى الانحراف عن الحق وقد تفضي إلى ضياع الأفراد والجماعات في مسالك غير شرعية.
- البدعة تؤدي إلى فساد العقيدة :لأنها قد تفتح الباب للاعتقادات المحدثة والتي قد تؤثر في التوحيد.

- **البدعة تهدم السنة** :حيث إنها تستبدل السنن المستقرة بما هو محدث.

البدعة في المنظور السلفي تُعتبر إحداث أمر جديد في الدين لم يكن له أصل في الكتاب أو السنة، وتُعد **ضلالة** قد تضل صاحبها عن الطريق الصحيح. السلفية ترفض أي تأويل أو تعديل للدين وتؤكد على ضرورة التمسك بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وتعتبر أن كل بدعة في الدين تكون **ضلالة** حتى وإن كانت تحت مسمى "بدعة حسنة."

وما هي الصوفية؟

الصوفية هي أحد الاتجاهات الفكرية والروحية في الإسلام التي تركز على الجوانب القلبية والروحية للعبادة. تهدف الصوفية إلى تزكية النفس، وإصلاح الباطن، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى من خلال اتباع منهجٍ تعبدي يعتمد على الإخلاص والزهد. غالبًا ما تُوصف الصوفية بأنها السعي للوصول إلى مقام الإحسان، كما ورد في الحديث النبوي الشريف: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

تعريف الصوفية وأسسها

١. **التعريف اللغوي للصوفية:**
   - تُشتق كلمة الصوفية من عدة احتمالات لغوية، منها:
     - **الصوف** :نسبة إلى لبس الصوف الذي كان يرتديه الزهاد كرمز للتقشف.
     - **الصفاء** :إشارة إلى صفاء القلوب ونقائها من الشوائب الدنيوية.
     - **أهل الصُّفة** :وهم فقراء الصحابة الذين كانوا يسكنون في المسجد النبوي ويتفرغون للعبادة.

٢. **الأسس الفكرية للصوفية:**

- **الزهد :**الابتعاد عن الدنيا والانشغال بعبادة الله عز وجل.
- **التوكل :**الاعتماد على الله سبحانه وتعالى وحده في كل الأمور.
- **المحبة :**حب الله تعالى ورجاء قربه ورؤيته.
- **الذكر :**الإكثار من ذكر الله باللسان والقلب كوسيلة للتقرب إليه.
- **التوبة :**الإقرار بالذنب والرجوع إلى الله تعالى مع دوام الشعور بالندم.

٣. **الأصول الشرعية للصوفية (بحسب أتباعها):**

الاعتماد على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المتعلقة بتزكية النفس مثل:

قال تعالى: "قد أفلح من زكاها" (الشمس: ٩).

حديث: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين".

الصوفية كمنهج في العقيدة والعمل

١. **في العقيدة:**

- يركز التصوف على الجانب الروحي للعقيدة، مثل الإحسان والتعلق بالله تعالى.
- يرى المتصوفة أن العقيدة ليست فقط مسألة ذهنية، بل تجربة وجدانية يسعى العبد من خلالها للوصول إلى اليقين بالله.
- بعض المدارس الصوفية انحرفت عن العقيدة الصحيحة وأدخلت مفاهيم كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

٢. **في العمل:**

- **العبادة المكثفة :**المتصوفة يكثرون من قيام الليل والصيام التطوعي وذكر الله.
- **رياضة النفس :**مثل الصبر، والتواضع، وكظم الغيظ، وتجنب الغرور.

- **الاجتماع على الذكر :** غالبًا ما يتجمع المتصوفة في حلقات الذكر التي قد تكون مصحوبة بالإنشاد والأدعية.

موقف الصوفية من الابتداع

البدعة بالمنظور الصوفي تُفهم بشكل مختلف عن المنظور السلفي، حيث يرى الصوفية أن البدعة قد تكون مقبولة في بعض الحالات إذا كانت تساهم في تحقيق الأهداف الروحية والتقرب إلى الله تعالى، وتُعتبر "بدعة حسنة" إذا كانت لا تتعارض مع الشريعة، وتعمل على تحسين العبادة أو تعزيز الروحانية، بشرط أن تكون مرتبطة بنية خالصة لله.

١. البدعة الحسنة في الفكر الصوفي:

يعتبر العديد من الصوفية أن البدعة الحسنة هي كل ما يتم إحداثه في الدين بهدف تحقيق العبادة والتقوى، بشرط أن يكون ذلك متوافقًا مع المبادئ العامة للشرع، وليس مخالفًا لنصوص القرآن أو السنة الصحيحة.

على سبيل المثال، بعض الممارسات مثل تجمعات الذكر الجماعي أو الموالد قد يعتبرها الصوفية بدعًا حسنة لأنها تزيد من روحانية المسلمين وتساهم في تذكيرهم بالله، حتى لو لم ترد نصوص شرعية مباشرة في السنة.

٢. الابتكار في العبادة والتواصل مع الله:

الصوفية يعتقدون أن التجديد في العبادات يمكن أن يكون وسيلة للاقتراب من الله، مثل قيام الأذكار الجماعية، والذكر باستخدام الأدوات المبتكرة (مثل الطبلة أو الدف) التي قد تكون مستحدثة، ولكنهم يرونها وسيلة تعبيرية عن التوحيد والتسبيح.

يعدون بعض الممارسات الروحية، مثل الطرق الصوفية والأوراد اليومية التي يبتكرونها وفقًا لتوجيهات شيخ الطريقة، كوسيلة للارتقاء الروحي والتربية الإيمانية.

٣. الابتداع في الطرق الصوفية:

كثير من الطرق الصوفية تحتفظ بأساليب خاصة بها، مثل الرقص (الدور) والموسيقى، التي تُستخدم في طقوس ذكر الله أو في الاحتفال بالمناسبات الدينية مثل مولد النبي، ويرون أن هذه الطرق تساعد في تحقيق الاستغراق الروحي و التهذيب النفسي.

البعض من الصوفية يرى أن الابتكار في هذه المجالات ليس خروجًا عن الشريعة طالما أن النية فيها التقرب إلى الله، وتقديس السنة دون تعارض معها.

٤. التركيز على النية والهدف الروحي:

في المنظور الصوفي، تُعتبر النية هي المعيار الأساسي للحكم على العمل. إذا كانت النية مخلصة وتهدف إلى التقرب إلى الله، فإن العمل، حتى وإن كان مبتدعًا، قد يُعتبر مقبولًا.

على سبيل المثال، قد يُحتفل بالمولد النبوي من باب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعزيز للذكر والصلوات عليه، وبالتالي يُعتبر هذا النوع من الاحتفال مقبولًا في التصور الصوفي.

٥. الاختلاف مع السلفية في مفهوم البدعة:

بينما ترفض السلفية كل أنواع البدع باعتبارها خروجًا عن الشريعة، يرى الصوفية أن البدعة الحسنة هي تلك التي تُعزز الجانب الروحي دون أن تخرج عن حدود الشرع.

لذلك، يُسمح بممارسات معينة حتى وإن كانت غير واردة في نصوص السنة، طالما أن الهدف منها الارتقاء الروحي والتقرب إلى الله.

٦. الحكمة الإلهية في التبدعات:

من وجهة نظر صوفية، قد يُنظر إلى الممارسات المبتدعة على أنها تعبيرات عن الحكمة الإلهية التي قد تكون مخفية عن العقول البشرية البسيطة، ولكنها تُسهم في تهذيب النفس ورفع الروحانيات.

بالنسبة للصوفية، البدعة قد تكون مقبولة طالما كانت موجهة نحو تحقيق هدف روحي مشروع، أي التقرب إلى الله عز وجل، كما يتم في كثير من الأحيان الاستناد إلى نية المريد في الحكم على فعل ما إذا كان مناسبًا أم لا. واعتبار أن الابتداع يمكن أن يُساهم في تحقيق زيادة في العبادة والروحانية، هو جانب أساسي من تصورهم.

تطور التصوف من الزهد إلى الطرق

١. التصوف في بداياته (الزهد)

- **الزهد في الإسلام:** بدأ التصوف كحركة روحية تتمحور حول الزهد في الدنيا والتقشف. كان الزهد في بدايته دعوة للابتعاد عن ملذات الدنيا والتركيز على العبادة والتقوى. كان هذا المنهج مستمدًا من الصحابة الكرام، خاصة من مثل الزهد الذي جسده الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن البصري الذي كان يعتبر من أعظم الزهاد في الإسلام.
- **الزهد الفردي:** كان الزهد في هذه المرحلة يتسم بالانفرادية، حيث كان الأفراد يتوجهون إلى الاعتزال عن المجتمع من أجل التعبد والتفكر. وهذا كان يشمل تجنب كل ما يبعدهم عن الخشوع لله، مثل المال والسلطة.

٢. ظهور التصوف الجماعي وطرقه

- **تأسيس الطرق الصوفية:** مع مرور الوقت، بدأ التصوف يأخذ شكلًا أكثر تنظيميًا، حيث نشأت جماعات صوفية تقوم على أساس معين من الطقوس

والعبادات الجماعية. بدأ التصوف يبتعد عن الزهد الفردي ويأخذ شكلًا جماعيًا تنظيميًا في عصر التابعين وأوائل القرون الهجرية.

- **التطوير والانتشار :**مع نهاية القرن الثاني الهجري، بدأ بعض المتصوفة في تكوين مدارس وطوائف إخوانية منظمة تهدف إلى نشر فكرة التصوف والتربية الروحية. من أبرز هذه المدارس مدرسة الجنيد بن محمد في بغداد، الذي اعتبر من أهم مؤسسي التصوف الفلسفي والعلمي.
- **الطرق الصوفية :**بحلول القرن الثالث الهجري، ظهرت الطرق الصوفية كتنظيمات ذات طقوس وأصول ثابتة، مثل طريقة الشاذلية والقادرية والرفاعية. أصبحت هذه الطرق تركز على تقنيات روحية عملية مثل الذكر الجماعي، والقيام بممارسات خاصة مثل الرقص والاحتفالات.

٣. **التحولات داخل التصوف**

- **الكرامات والولاية :**مع تزايد التأثير الجماعي للتصوف، بدأ بعض المتصوفة يروجون لفكرة الولاية والكرامات. كان لبعض هؤلاء المتصوفة تأثير قوي على جمهورهم، وأدى ذلك إلى ظهور معتقدات كالحلول والاتحاد في بعض الطرق الصوفية، مما دفع العلماء إلى انتقاد هذه الممارسات باعتبارها بدعًا.
- **التركيز على الطقوس :**مع توسع الطرق الصوفية، بدأ التركيز على الطقوس المبتكرة مثل ذكر الله بصوت جماعي (الدورة) وأحيانًا الرقص (السامري) والاحتفالات بالمولد النبوي. بدأ التباين بين التصوف الذي يركز على العبادة الروحية الباطنية، وبين التصوف الذي يتبنى ممارسات ظاهرية.

نظرة السلفية للتصوف التقليدي

١. **التصوف في رؤية السلفية:**

- **التمسك بالكتاب والسنة :**السلفية تعتبر التصوف التقليدي، خاصة في أشكاله المبتدعة، بعيدًا عن منهج السلف الصالح الذي تمثل في الصحابة والتابعين. السلفية تركز على العودة إلى الكتاب والسنة كمصدرين أساسيين، وترفض كل ما يُضاف إليهما من بدع.
- **الابتعاد عن الممارسات المبتدعة :**يرى السلفيون أن العديد من ممارسات الطرق الصوفية تتضمن بدعًا، مثل التوسل بالأموات والاعتقاد في الكرامات التي تتجاوز ما ورد في السنة النبوية. كما ينتقدون الرقص الصوفي وبعض الطقوس التي اعتبروها مخالفات للسنة.

٢. **النقد السلفي للتصوف التقليدي:**

- **التوسل بالأولياء والكرامات :**السلفية ترى أن التوسل بالأولياء بعد وفاتهم يعد من البدع التي لا تشرع في الإسلام، ويجب الاقتصار في الدعاء على الله وحده. كما يُنظر إلى الاعتقاد في الكرامات على أنه تعبير عن الغلو الذي لا يتفق مع الشريعة.
- **التركيز على الباطن وترك العمل الظاهر :**يعتقد السلفيون أن التصوف يبالغ في الاهتمام بالجوانب الروحية الداخلية (التي هي بلا شك مهمة)، لكنهم يرون أن هذا لا ينبغي أن يكون على حساب الالتزام بالشرائع الظاهرة من الصلاة، والصوم، والزكاة. ويؤكدون على ضرورة التوازن بين العبادة الظاهرة والباطنة.
- **الابتعاد عن الطرق الصوفية المنهجية :**السلفية لا تعترف بالطرق الصوفية كمنهج جماعي ثابت. ترفض الأذكار المخصصة أو الطقوس المبتكرة التي يقوم بها المتصوفة، وتركز على الذكر الفردي والتوبة النصوح. هم يرون أن الدين يجب أن يُمارس بطريقة بسيطة كما كان يفعل السلف الصالح.

٣. **الاختلاف بين التصوف والسلفية:**

- **السلفية :**منهجها يقوم على الالتزام الصارم بما كان عليه السلف الصالح في جميع جوانب الحياة الدينية، مع التركيز على تجنب البدع.
- **التصوف التقليدي :**يركز على التزكية الروحية والتقرب إلى الله من خلال ممارسات دينية متنوعة، بما في ذلك الطقوس والذكر الجماعي، وبعض الطرق التي تتضمن بدعًا في نظر السلفية.

الخلاصة:

التصوف في بداياته كان يعتمد على الزهد والعبادة البسيطة، ثم تطور إلى طرق صوفية منظمة مع مرور الوقت. بينما السلفية، التي تركز على العودة إلى منهج السلف الصالح، ترى أن العديد من الممارسات الصوفية التقليدية تتضمن بدعًا تتناقض مع الكتاب والسنة.

نظرة الصوفية للسلفية

نظرة الصوفية للسلفية تختلف باختلاف توجهات الصوفية ومدى التزامهم بالوسطية أو التطرف، وكذلك بناءً على درجة الاختلاف في فهم الدين بين المدرستين. ومع ذلك، يمكن تلخيص النظرة الصوفية للسلفية من خلال الجوانب التالية:

اختلاف المنهجية في فهم الدين:

- الصوفية ترى أن السلفية تركز بشكل كبير على الظاهر (النصوص الشرعية بحرفيتها)، مع إهمال ما يُسمى العمق الروحي أو الباطن، وهو أمر تعطيه الصوفية أولوية كبيرة.
- يعتبر الصوفية أن السلفية أحيانًا تتعامل مع النصوص الشرعية بمنظور ضيق، دون الالتفات إلى الجوانب الروحانية التي تُعزز من تهذيب النفس والعلاقة مع الله تعالى.

الانتقاد لجمود السلفية في الإبداع الديني:

- يعتقد الصوفية أن السلفية تتسم بنوع من الجمود الفكري، حيث ترفض كل ما لم يرد في النصوص الشرعية، حتى وإن كان وسيلة لتحقيق أهداف مشروعة.
- الصوفية تؤمن بأن هناك مجالاً للتجديد والإبداع في الدين، بشرط أن يكون ذلك ضمن حدود الشريعة، بينما ترى أن السلفية تضع قيودًا صارمة على أي تغييرات أو إضافات.

الانتقادات للمواقف السلفية تجاه البدع:

- الصوفية تنتقد السلفية بسبب رفضها المطلق للبدع، حتى تلك التي يرونها حسنة ومفيدة في تقوية الإيمان والروحانية.
- الصوفية تعتبر أن بعض الممارسات التي تصفها السلفية بالبدعة، مثل الموالد النبوية أو الأذكار الجماعية، هي وسائل مشروعة لإحياء ذكر الله وتقوية الصلة به.

الخلاف حول المظاهر الصوفية:

- السلفية عادة ما تهاجم الطقوس الصوفية مثل الاحتفال بالمناسبات الدينية أو الذكر بالأدوات الموسيقية أو الطرق الصوفية، وترى فيها خروجًا عن السنة.
- الصوفية، من جانبها، ترى أن السلفية تفتقر إلى التقدير لجوانب التعبير عن الحب الإلهي والوجد الروحي، وتعتبر أن هذه الطقوس هي وسائل مشروعة طالما أنها لا تخالف النصوص القطعية.

الاتهام بالتشدد:

- الصوفية غالبًا ما تنتقد السلفية بأنها تتسم بـالتشدد في التعامل مع المخالفين، وعدم التمييز بين البدعة المذمومة والبدعة الحسنة.
- يرون أن هذه النظرة السلفية قد تؤدي إلى الفرقة بين المسلمين بدلًا من تعزيز الوحدة، حيث يتم مهاجمة طوائف كبيرة من المسلمين على أساس الاختلافات الثانوية.

الجانب الروحاني المفقود عند السلفية:

- ترى الصوفية أن السلفية تركز على التوحيد الظاهري (العقائد الأساسية)، لكنها تهمل جانب توحيد القلوب (العلاقة الروحية مع الله تعالى).
- تعتقد الصوفية أن السلفية لا تُعطي النفس البشرية حقها من التهذيب عبر الطرق الروحية، مثل التزكية والتأمل.

التأثير السلبي على المجتمع:

- بعض الصوفية يعتقدون أن السلفية تؤدي إلى إضعاف الأبعاد الروحانية في حياة المسلمين بسبب تركيزها على النصوص والظاهر فقط.
- يشيرون إلى أن انتشار الفكر السلفي يساهم في تجفيف الروحانية في المجتمعات، مما يخلق بيئة دينية تفتقر إلى التوازن بين الظاهر والباطن.

محاولة التوفيق بين المدارس:

- بعض الصوفية المعتدلين يحاولون إيجاد جسور للتواصل مع السلفية ، من خلال الإشارة إلى أهمية الجمع بين الالتزام الظاهري بالشريعة والارتقاء الروحي.
- يدعون إلى الوسطية التي تجمع بين منهج السلفية في الحفاظ على النصوص الشرعية ومنهج الصوفية في تعزيز القيم الروحية.

نظرة إيجابية عند الصوفية المعتدلة:

- الصوفية المعتدلة تُقر بأن السلفية لها دور مهم في الحفاظ على العقيدة الصحيحة، خصوصًا في مواجهة الشركيات والخرافات التي قد تنتشر في بعض الممارسات الصوفية غير المنضبطة.
- يعتبرون أن الخلاف مع السلفية لا يعني رفض منهجها بالكامل، بل يقتصر على بعض الاختلافات في الأسلوب والفهم.

الخلاصة:

نظرة الصوفية للسلفية تتراوح بين الانتقاد الحاد بسبب التركيز على الظاهر ورفض البدع، والإقرار ببعض الإيجابيات مثل الحفاظ على النصوص والعقيدة. ومع ذلك، فإن التصادم غالبًا ما يكون في القضايا المتعلقة بالبدعة، الروحانية، وتجديد الوسائل التعبدية. الصوفية تدعو إلى التكامل بين المنهجين، بينما ترى أن السلفية تركز على الظاهر بشكل يفتقر إلى استيعاب الجانب الروحي من الدين.

المبادئ الأساسية للسلفية

السلفية هي منهج إسلامي يتبنى العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح (الصحابة والتابعين ومن تبعهم) في فهم وتطبيق الدين. تهدف السلفية إلى الالتزام الصارم بما جاء في الكتاب والسنة دون إضافة أو تحريف، وترفض كل ما هو مبتدع أو مخالف لهذا الفهم. ومن أهم المبادئ التي يقوم عليها المنهج السلفي:

التوحيد

- **التوحيد كمبدأ أساسي:**

التوحيد هو الأساس الذي يقوم عليه الدين الإسلامي في منهج السلفية. ويتضمن التوحيد تصحيح عقيدة المسلم في الله سبحانه وتعالى بحيث يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا.

ويشمل التوحيد ثلاث أقسام أساسية:

- **توحيد الربوبية :**الإيمان بأن الله هو الخالق المدبر لجميع شؤون الكون، ولا شريك له في ملكه.
- **توحيد الألوهية :**العبادة لله وحده دون سواه، والتوجه بكل أنواع العبادة إلى الله تعالى فقط.
- **توحيد الأسماء والصفات :**الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلا كما وردت في الكتاب والسنة، مع نفي التشبيه والتعطيل والتجسيم.

- **رفض الشرك والبدع:**

السلفية ترفض أي شكل من أشكال الشرك، سواء كان في العبادات أو في الصفات، وتحارب البدع التي تؤدي إلى التعلق بغير الله، مثل التوسل بالأولياء الاموات .

الاعتماد على النصوص الشرعية

- **الكتاب والسنة:**

السلفية تؤكد أن المصدرين الرئيسيين للتشريع في الإسلام هما القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .ويعتبر السلفيون أنه يجب الرجوع إلى النصوص الصريحة والمباشرة في الكتاب والسنة، ويشددون على أن الإسلام هو ما كان عليه الصحابة والتابعون من تطبيق هذه النصوص.

- **التمسك بالظاهر والنصوص الصحيحة:**

السلفية ترفض التأويلات المتكلفة للنصوص الشرعية، وتتمسك بظاهر النصوص ما لم يكن هناك دليل قاطع يوجب التأويل. كما يشددون على تصحيح الأحاديث النبوية والالتزام بما ثبت منها.

- **رفض القياس الباطل:**

السلفية ترفض القياس الذي لا يستند إلى النصوص الشرعية أو الذي يتعارض معها، حيث لا يجوز بناء الأحكام الشرعية على آراء شخصية أو اجتهادات غير مستندة إلى الكتاب والسنة.

فهم السلف الصالح

- **الرجوع إلى فهم الصحابة والتابعين:**

السلفية تؤمن بأن أفضل فترة في تاريخ الأمة الإسلامية هي فترة الصحابة والتابعين ومن تبعهم من علماء الأمة الذين عاشوا بعدهم. لذلك، هم يرون أن أفضل طريقة لفهم الدين هي العودة إلى فهم هؤلاء الأئمة الأوائل في كل ما يتعلق بالعقيدة، العبادة، والأخلاق.

- **السلفية وفهم الكتاب والسنة:**

السلفيون يسعون إلى فهم الكتاب والسنة كما فهمها السلف الصالح، بعيدًا عن التأويلات المتأخرة أو التحريفات التي ظهرت في بعض العصور بعد عصر الصحابة. ويعتمد السلفيون على أقوال الصحابة والتابعين في تفسير القرآن والحديث، لأنهم كانوا أئمة الهداية وأصحاب الفهم الصحيح.

- **رفض التفسير المبتدع:**

السلفية ترفض أي تفسيرات مبتدعة أو محدثة للدين، مثل التفسير الفلسفي أو المذهبي الذي لا يستند إلى الكتاب والسنة وفهم السلف. كما يرفض السلفيون أي نوع من البدع الدينية التي قد تدخل على الدين مثل التوسل بالأموات، الغلو في الصالحين، أو إقامة طقوس دينية غير مشروعة.

الخلاصة:

السلفية تعتمد على التوحيد، أي العبادة الخالصة لله، مع رفض الشرك والبدع. كما تركز على الاعتماد الكامل على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، مع فحص النصوص ودراستها بطريقة تضمن عدم التحريف أو التأويلات المبتدعة. وفي الوقت ذاته، تؤكد السلفية على فهم السلف الصالح، أي الصحابة والتابعين، باعتبارهم النموذج الأمثل في فهم الدين وتطبيقه، وتبتعد عن التأويلات غير الصحيحة أو التفسيرات التي ظهرت بعد عصرهم.

المفاهيم الأساسية للتصوف

التصوف هو منهج روحي يهدف إلى تطهير القلب والروح للوصول إلى أقرب حال من الله سبحانه وتعالى. يعتمد التصوف على مجموعة من المبادئ والمفاهيم التي تسعى لتحقيق التقوى، والتركيز على الروحانية، وتعزيز العلاقة مع الله. من بين المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها التصوف:

الإحسان

- **تعريف الإحسان:**

الإحسان في التصوف هو أن يعبد الإنسان الله كأنه يراه، فإن لم يكن يرى الله، فإن الله يراه. هو الترفع عن الدنيا والسعي لإرضاء الله بكل الجوارح من خلال عبادة خالصة ونية صافية.

- **الهدف الروحي:**

الهدف من الإحسان في التصوف هو الوصول إلى مرتبة عالية من الإيمان حيث يصبح العبد دائمًا في حالة مراقبة لله، ويشعر بحضور الله في جميع أفعاله وأقواله. هذا يشمل تصفية النية، والإخلاص، وابتغاء مرضاة الله في كل عمل.

- **التطبيق العملي:**

في التصوف، يتعلم المريد أن يتحلى بالإحسان في كل جانب من جوانب حياته. يشمل ذلك العبادة والطاعة، ويشمل أيضًا التعامل مع الناس برفق وصدق، والانتصار على الأهواء والذنوب، ويعني أن يعيش العبد في حالة من الخشوع والسكينة.

الزهد

- **تعريف الزهد:**

الزهد في التصوف يعني الابتعاد عن التعلق بالدنيا ومغرياتها، والتقشف في المعيشة. لا يعني الزهد التخلي عن الدنيا بالكامل، بل هو أن يعيش الإنسان في الدنيا بأقل قدر ممكن من التعلق بها، ويكون قلبه غير مشغول بزخارفها.

- **الهدف من الزهد:**

الهدف من الزهد هو تقوية الصلة بالله، بحيث لا تكون الدنيا عائقًا في سبيل العبادة أو التقوى. يسعى الصوفي من خلال الزهد إلى تخفيف أعباء الدنيا من أجل الانشغال بالعبادة وتزكية النفس.

- **أثر الزهد على النفس:**

الزهد يُعتبر من وسائل التزكية الروحية التي تساهم في تطهير النفس. من خلال الزهد، يتعلم المسلم كيفية التركيز على الأمور الروحية بدلًا من الانغماس في متاع الدنيا الزائل. يساعد الزهد في تقوية الإرادة والتخلص من التشويشات التي تلهي الإنسان عن هدفه الأسمى في العبادة.

تزكية النفس

- **تعريف تزكية النفس:**

تزكية النفس في التصوف هي عملية تطهير النفس من الرذائل وتربيتها على الفضائل. يشمل ذلك التخلص من صفات مثل الكبر، الحسد، والأنانية، والعمل على اكتساب صفات كالتواضع، والصبر، والإخلاص.

- **الطرق إلى تزكية النفس:**

تزكية النفس تتطلب العمل على تقوية الإيمان، وتهذيب الأخلاق، ومراقبة النفس

باستمرار. في التصوف، يُعلم المريد كيفية محاسبة نفسه وتطويرها من خلال الممارسات الروحية مثل الصلاة، والذكر، والتهجد، واتباع إرشادات الشيخ.

- **التوازن بين الظاهر والباطن:**

تزكية النفس تتطلب أن يكون التغيير شاملاً للباطن والظاهر. يتطلب التصوف أن تكون الأعمال الظاهرة (مثل الصلاة والصوم) متوافقة مع النية والصدق الداخلي. فتزكية النفس تعتمد على الطهارة الداخلية التي تعكس سلوكيات العبد في العالم الخارجي.

الخلاصة:

- الإحسان في التصوف هو العبادة بصدق كأن العبد يرى الله أو يراه الله، وهو يشمل عبادة الله بالإخلاص والنية الطيبة في جميع الأعمال.
- الزهد هو ترك التعلق بالدنيا والتركيز على الآخرة، وهو يساعد على تطهير القلب من حب الدنيا والتعلق بالماديات.
- تزكية النفس تعني تطهير القلب والروح من الرذائل وزرع الفضائل، ويشمل ذلك تربية النفس على الصبر والتواضع والإخلاص، مما يؤدي إلى قرب أكبر من الله.

الفصل الثالث: القواسم المشتركة بين السلفية والصوفية في النشأة

إن السلفية والصوفية هما من أبرز المنهجيات الفكرية والروحية في الإسلام، ولهما تأثيرات كبيرة على حياة المسلمين في مختلف العصور. على الرغم من اختلاف المناهج والممارسات بين السلفية والصوفية، إلا أنهما يشتركان في بعض القواسم الأساسية التي تُعتبر محورية في نشأتهما، لاسيما في جوانب التوحيد، العمل بالقرآن والسنة، والاهتمام بتزكية النفس.

التوحيد كمرجعية أساسية لكلا المنهجين

التوحيد هو جوهر العقيدة الإسلامية، وهو الأساس الذي يقوم عليه الإسلام بكل فروعه. في السلفية والصوفية، يُعتبر التوحيد من المبادئ الأساسية التي تشكل جزءًا من النشأة الفكرية لكل منهج.

- **التوحيد في السلفية:**

السلفية تعتبر التوحيد في أبعاده الثلاثة (توحيد الربوبية، توحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات) أساسًا في فهمها للدين. السلفيون يركزون على توحيد الله سبحانه وتعالى دون شرك، ويُعتبر أن الشرك أو أي نوع من التعلق بغير الله هو ما يناقض التوحيد تمامًا. ولذلك، يُشدد على ضرورة اتباع الكتاب والسنة في تفسير التوحيد.

- **المصدر:**

شرح العقيدة الطحاوية" لابن أبي العز الحنفي.

- **التوحيد في الصوفية:**

الصوفية، رغم تعبيراتهم الروحية المختلفة، يتفقون مع السلفية في أهمية التوحيد، لكنهم قد يركزون على التوحيد القلبي، وهو التوجه نحو الله تعالى في القلب والعقل. في التصوف، التوحيد يتمثل في التخلص من الأنا والأنانية، وبالتالي فإن الهدف هو الوصول إلى حالة من الإخلاص التام لله، وهو نوع من التوحيد القلبي الذي يظهر في سلوكيات الصوفي في التفاعل مع الله والخلق.

رغم بعض الاختلافات في الطريقة والتطبيق، يشترك كل من السلفية والصوفية في أن التوحيد هو أسمى غاية دينية، ويجب أن يتم في كافة مظاهر الحياة الداخلية والخارجية.

المصدر:

"الفتح الرباني" للشيخ عبد القادر الجيلاني.

"إحياء علوم الدين" للغزالي.

العمل بالقرآن والسنة كأساس ديني مشترك

السلفية والصوفية يتفقان في أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدرين الرئيسيين للتشريع في الإسلام. لكن، لكل منهما طرائق مختلفة في كيفية التعامل مع هذه المصادر.

- **السلفية والعمل بالقرآن والسنة:**

السلفية تعتبر أن القرآن والسنة هما المصدر الأول والأخير في فهم الدين، ويتمسكون بالنصوص الواردة في الكتاب والسنة كما هي، دون زيادة أو نقصان. يهتم السلفيون بالتفسير الحرفي للنصوص، ويحرصون على التطبيق المباشر لما جاء في الكتاب والسنة بما يتوافق مع ما كان عليه السلف الصالح.

- **الصوفية والعمل بالقرآن والسنة:**

الصوفية أيضًا تعترف بـ **القرآن** و **السنة** كمرجعية دينية أساسية، لكنهم يضيفون بعدًا **روحيًا** في فهم هذه النصوص. في التصوف، يُعطى اهتمام خاص للمعاني العميقة للقرآن والسنة، وغالبًا ما يتم التفسير بشكل رمزي أو روحي، بما يتناسب مع السلوك والتجربة الروحية للمريد.

تتشابه السلفية والصوفية في أن كلًا منهما يؤكد على الالتزام بالكتاب والسنة، وإن كان التطبيق في التصوف يختلف بتركيز أكبر على البعد الروحي والتأويل الرمزي للنصوص.

"التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور./ "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم".

الفتوحات المكية" لابن عربي.//إحياء علوم الدين" للغزالي

الاهتمام بتزكية النفس وتحقيق الإخلاص

تُعتبر تزكية النفس أو تطهير القلب واحدة من الأهداف المركزية لكلا المنهجين، وهي تمثل الطريق إلى التقوى والنية الخالصة في العبادة والعمل.

- **تزكية النفس في السلفية:**

في السلفية، يتم التركيز على النية والإخلاص في الأعمال، ويُعتبر أن العمل لا يُقبل إلا إذا كان خالصًا لوجه الله تعالى. السلفيون يدعون المسلمين إلى تصحيح نياتهم في كل الأعمال الدينية، والابتعاد عن الرياء أو طلب السمعة.

- **تزكية النفس في الصوفية:**

الصوفية، باعتبارها مدرسة روحية، تعطي أهمية كبرى لتزكية النفس، حيث يُعتبر أن التطهير الداخلي من الصفات السلبية مثل الحسد، والكبر، والغرور، يعد جزءًا من السعي الروحي لتحقيق الإخلاص .لهذا، يسعى الصوفيون إلى التهذيب الروحي، وتطهير القلب من الأوساخ الروحية عن طريق الأذكار، والمجاهدات النفسية، والتصوف العملي.

بذلك، يمكن القول إن السلفية والصوفية يشتركان في السعي إلى تزكية النفس وتحقيق الإخلاص في العبادة، وإن اختلفت الطرق في تحقيق هذا الهدف. ففي السلفية يكون التركيز على اتباع الشرع بدقة مع الإخلاص، بينما في التصوف يكون التركيز على التطهير الداخلي والروحاني.

"الاعتقاد" للطحاوي. :/"مجموع الفتاوى" لابن تيمية.

"رسالته في تصوف" للشاذلي. :/ "التبصرة والتذكرة" للجنيد.

الخلاصة:

- **التوحيد** هو المرجعية الأساسية في كل من السلفية والصوفية، حيث يسعى كل منهما إلى توحيد الله تعالى في العبادة والتوجه إليه.
- **العمل بالقرآن والسنة** هو الأساس الديني المشترك بين المنهجين، مع اختلاف في طريقة التفسير والتطبيق بين السلفية التي تركز على الفهم الحرفي، والصوفية التي تسعى إلى الفهم الروحي.
- **الاهتمام بتزكية النفس** وتحقيق **الإخلاص** في العمل هو هدف مشترك في كلا المنهجين، حيث يسعى كل منهما إلى تطهير القلب من الشوائب وتحقيق النية الخالصة لله تعالى.

المصادر:

- ابن تيمية، "مجموع الفتاوى."
- الغزالي، "إحياء علوم الدين."
- ابن عربي، "الفتوحات المكية."
- الطحاوي، "الاعتقاد."
- الجيلاني، "الفتح الرباني."

أوجه التشابه والاختلاف في التوحيد بين السلفية والصوفية

- **أوجه التشابه:**
  - **التوحيد أساس العقيدة :**يتفق السلفية والصوفية في أن التوحيد هو الأساس الأول في العقيدة الإسلامية، وأن الله تعالى واحد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.
  - **التوحيد ضد الشرك :**كلتا المدرستين تُعتبر الشرك بالله تعالى أكبر الكبائر، ويجب الابتعاد عن كل ما يمكن أن يُعد شركًا بالله، مثل العبادة لغير الله أو الطاعة لغيره في مسائل الدين.
- **أوجه الاختلاف:**
  - **الفهم الروحي للتوحيد :**بينما السلفية تركز على التوحيد كمفهوم شرعي يتبع النصوص، فإن التصوف يرى التوحيد تجربة روحية تتطلب مجاهدة نفسية وتجربة شخصية للوصول إلى قرب الله، وهو ما قد يتضمن أساليب مثل الذكر والتأمل.
  - **التركيز على الجوانب العملية والروحية :**السلفية تركز على الجوانب العملية في التطبيق المباشر للأحكام الشرعية، بينما التصوف يركز على الجوانب الروحية، حيث يُعتبر الإحساس القلبي والتجربة الشخصية أمرًا أساسيًا في التوحيد

الخلاصة:

التوحيد هو جوهر العقيدة في السلفية والصوفية، ولكنه يُفهم ويُمارس بشكل مختلف. السلفية تركز على التوحيد كإقرار شرعي وفقًا للقرآن والسنة في تفسير النصوص وفقًا لفهم السلف، بينما التصوف ينظر إلى التوحيد على أنه حالة روحية تتطلب تطهير القلب والعقل للوصول إلى محبة الله تعالى. رغم هذه الاختلافات، يبقى التوحيد نقطة الالتقاء بين المنهجين في فهم العقيدة الإسلامية.

موقف الطرفين من البدع العقدية: (رفض البدع مع اختلاف المنهج في تحديدها)

فيما يتعلق بموقف السلفية والصوفية من البدع العقدية، هناك توافق عام على رفض البدع باعتبارها انحرافًا عن تعاليم الإسلام الصافية كما جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن هناك اختلافًا في تحديد و تصنيف البدعة وفقًا لأسس كل منهج. ففي حين يرفض الطرفان البدعة، فإن منهج كل منهج يختلف في تحديد ما يعتبر بدعة عقدية أو لا، مما يؤدي إلى بعض التباين في المواقف والتصورات.

موقف السلفية من البدع العقدية

تعريف البدعة عند السلفية :في المنهج السلفي، البدعة هي كل إضافة أو تغيير في الدين لم تكن موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة والتابعين، وهي كل فعل أو قول يُعتقد أنه جزء من الدين وهو في الحقيقة ليس كذلك، أو أن ما أضيف يتناقض مع الكتاب والسنة .يُعتبر كل أمر ديني لا أصل له في الشريعة بدعة يجب تجنبه.

موقف السلفية من البدع العقدية:

- **الرفض التام :**السلفية ترفض كل البدع في الدين، ولا تُفرق بين البدع العقدية أو غير العقدية إلا بما ينسجم مع النصوص الشرعية. فكل ما لم يكن عليه السلف الصالح يعتبر بدعة.
- **التوحيد :**السلفية تؤكد أن أيّ بدعة تتعلق بالعقيدة مثل التأويلات غير الصحيحة لأسماء الله وصفاته، أو ما يتعلق بالتقديس أو المقامات التي لم يكن لها أصل في الشريعة، يُعد انحرافًا عن التوحيد الصحيح.
- **تحذير من الفتن :**السلفية تحذر من كل ما يترتب عليه تأثير سلبي على عقيدة المسلم، مثل إدخال مفاهيم جديدة قد تؤدي إلى الشرك أو التشكيك في التوحيد.

بعض أمثلة على البدع العقدية من وجهة نظر السلفية:

تعطيل صفات الله عز وجل:

التعريف: إنكار أو تأويل بعض صفات الله عز وجل الثابتة في الكتاب والسنة بدعوى التنزيه، مثل إنكار صفة الاستواء أو اليد.

المثال: مذهب الجهمية الذين قالوا بتعطيل صفات الله عز وجل كليًا، بدعوى أن إثباتها يؤدي إلى التشبيه.

تأويل الصفات الإلهية:

التعريف :صرف النصوص التي تثبت صفات الله عن ظاهرها إلى معانٍ أخرى غير مرادة شرعًا.

المثال :قول الأشاعرة بأن صفة الاستواء تعني "الاستيلاء" وليس العلو على العرش.

التفويض المطلق لمعاني الصفات:

التعريف :الاعتقاد بأن معاني الصفات الإلهية غير مفهومة ولا يمكن إدراكها، مع التوقف في تفسيرها.

المثال :موقف بعض المدارس الكلامية الذين قالوا إن النصوص المتعلقة بصفات الله يجب تفويض معانيها دون فهم.

الحلول والاتحاد:

التعريف :الاعتقاد بأن الله عز وجل حالٌّ في خلقه أو أن المخلوق قد يتحد بالخالق.

المثال :قول بعض غلاة الصوفية، مثل الحلاج الذي زعم أن الله يتحد بالمخلوق، أو القول بأن الله حالٌّ في الإنسان.

موقف الصوفية من البدع العقدية

تعريف البدعة عند الصوفية :في المنهج الصوفي، يُنظر إلى البدعة بشكل أقل تطرفًا من السلفية، حيث يَعتبر بعض الصوفية أن البعض من الممارسات أو الأقوال التي تكون غير موجودة في الشريعة ولكنها تخدم الروحانية أو تساهم في التقرّب إلى الله تعالى يمكن أن تكون مقبولة، بل يمكن أن تُعد ممارسات مستحبة في بعض الحالات، خاصة إذا كانت نابعة من نية صافية و اجتهاد روحاني.

موقف الصوفية من البدع العقدية:

- **التمييز بين البدعة الحسنة والسيئة :**الصوفية يُميزون بين البدعة الحسنة (التي تهدف إلى التقرب إلى الله دون تعارض مع الشريعة) و البدعة السيئة (التي تضر بالعقيدة). غالبًا ما يُنظر إلى بعض الأذكار و الممارسات الروحية (مثل الذكر الجماعي أو الطرق المددية) على أنها طرق بدعية حسنة إذا كانت تهدف إلى تزكية النفس وتصفية القلب.

- **التركيز على النية :**في المنهج الصوفي، يُعتبر أن النية وراء العمل هي أهم عنصر في تقييمه. فإذا كان الهدف من العمل هو التقرب إلى الله تعالى وكانت الطريقة لا تخالف النصوص الصريحة، فربما يُعتبر هذا العمل مقبولًا على الرغم من أنه غير منصوص عليه في القرآن والسنة.

أمثلة على ما يُعتبر بدعًا عقدية لدى الصوفية (من وجهة نظرهم):

التوسل بالأولياء والصالحين:

يرى الصوفية أن التوسل بالأولياء أو دعاء الله بجاههم أو مقامهم أمر مشروع، وهو من قبيل تعظيم الصالحين ومحبتهم.

يُحتج لذلك بقول الله تعالى: "وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ" (المائدة: ٣٥)، وبما ورد في السنة من توسُّل الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته.

من وجهة نظر السلفية التقليدية، هذا يُعتبر من البدع العقدية التي قد تصل إلى الشرك، أما الصوفية فيعتبرونه وسيلة لتعزيز الصلة بالله عز وجل.

الاعتقاد في الكرامات والخوارق:

الصوفية يؤمنون بأن الأولياء الصالحين قد يُجري الله على أيديهم كرامات وخوارق للعادات، كالمشي على الماء أو معرفة أمور غيبية محددة بإذن الله.

السلفية التقليدية تُنكر معظم هذه الادعاءات وتعدّها بدعًا عقدية أو أوهامًا ليس لها أصل في الدين، لكن الصوفية يرونها تأكيدًا لمقام الولاية.

عقيدة "الاتصال بالله" أو "الحلول والإشراق" عند بعض المتصوفة:

بعض المتصوفة المتأخرين تحدثوا عن فناء الذات البشرية في ذات الله، وهو ما قد يؤدي عند البعض إلى مفاهيم مثل الحلول (أن الله يحل في العبد) أو الاتحاد (أن العبد يتحد بالله).

هذا الفهم يُعتبر بدعة عقدية خطيرة بل كفرًا صريحًا عند السلفية، في حين يرى بعض الصوفية أن هذه الأقوال مجازية، تُعبّر عن شدة القرب الروحي من الله.

الإيمان بالاستمداد من الأرواح الصالحة:

بعض الصوفية يعتقدون بإمكانية الاستفادة الروحية من أرواح الأولياء حتى بعد وفاتهم، من خلال زيارتهم أو الدعاء في أماكن دفنهم.

السلفية تعتبر هذا ضربًا من الشرك أو البدعة العقدية، لكن الصوفية يرونه تعبيرًا عن الاعتقاد بأن حياة البرزخ لا تنقطع عن التأثير الروحي.

مفهوم "نورانية النبي صلى الله عليه وسلم":

يؤمن بعض الصوفية بأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بشرًا فقط، بل هو نور إلهي أُرسل للبشرية، استنادًا إلى قوله تعالى: "قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ" (المائدة: ١٥).

هذا الفهم يُعتبر توسعًا قد يصل إلى البدعة العقدية في نظر السلفية، لكن الصوفية يرونه جزءًا من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته.

العقيدة في "القطب والأبدال":

الصوفية يؤمنون بوجود نظام إلهي غير مرئي يُدير به الله الكون من خلال القطب (أعلى الأولياء مقامًا) والأبدال (مجموعة مختارة من الأولياء)، وهو مفهوم موروث في التراث الصوفي.

السلفية ترفض هذه العقيدة جملةً وتفصيلًا وتعدّها من البدع العقدية التي ليس لها أصل في الكتاب والسنة.

الدعاء للأولياء واستمداد البركة منهم:

الصوفية يمارسون الدعاء في مقام الأولياء لطلب البركة أو قضاء الحاجات، معتبرين ذلك وسيلة مشروعة للتوسل.

في المقابل، يُعتبر هذا شركًا أو بدعة عقدية خطيرة لدى السلفية، التي ترى أن الدعاء لا يُرفع إلا لله عز وجل مباشرة.

الاعتقاد في أسرار الحروف والأذكار:

بعض الصوفية يعتقدون أن هناك أسرارًا إلهية مرتبطة بالحروف والأرقام والأذكار، ويركزون على الأذكار المخصوصة أو الأحزاب التي تحتوي على صياغات معينة، معتبرين أنها تفتح أبوابًا خاصة من القرب الإلهي.

هذا النهج يُعتبر بدعة عقدية لدى السلفية لأنه يعتمد على أمور غيبية غير واردة في النصوص الشرعية.

الخلاصة:

من وجهة نظر الصوفية، هذه الأمثلة ليست "بدعًا عقدية" بالمعنى السلبي، بل هي اجتهادات في فهم النصوص الدينية بما يتماشى مع الروحانية وتقوية العلاقة بالله. بينما تنظر السلفية التقليدية إلى معظم هذه الممارسات والتصورات كبدع تُخالف عقيدة التوحيد وتفتح أبوابًا للشرك والانحراف.

أوجه التشابه والاختلاف في موقف الطرفين من البدع العقدية

- **أوجه التشابه:**
  - **رفض البدع في الدين :**الطرفان يرفضان أن تُدخل أمور غير شرعية إلى الدين، لكن مع اختلاف في تصنيف ما يُعتبر بدعة.
  - **التوحيد :**في كل منهج، يُعتبر الحفاظ على التوحيد هو الهدف الأول من رفض البدع العقدية.
- **أوجه الاختلاف:**
  - **التصنيف في البدع :**السلفية تُعتبر أكثر صرامة في تصنيف البدع، وتعتبر أن كل ما لم يكن عليه السلف الصالح من الممارسات هو بدعة يجب تجنبها. في المقابل،

الصوفية تُميز بين البدع الحسنة والبدع السيئة، وتؤمن أنه يمكن أحيانًا تصحيح بعض الممارسات المبتدعة إذا كانت تهدف إلى التقرب إلى الله.

- **الاجتهاد الروحي :**الصوفية قد يقبلون بعض الممارسات البدعية إذا كانت تهدف إلى تهذيب النفس والروح، بينما السلفية تتعامل مع **البدعة** كـ **مخالفة** للشرع بغض النظر عن النية.

الخلاصة:

موقف السلفية من البدع العقدية يتمثل في رفض أي شيء ليس عليه الكتاب والسنة كما فهما السلف الصالح، ويؤمنون بضرورة الالتزام الصارم بما ورد في النصوص. أما موقف الصوفية فيعتبر أكثر مرونة في تقبل بعض الممارسات العقدية إذا كانت تهدف إلى التهذيب الروحي أو التقرب إلى الله تعالى، ويقفون على النية في تحديد البدعة الحسنة.

الفصل الثاني: المنهج في الاستدلال

السلفية: الاعتماد على النصوص والأثر مع رفض التأويل الفلسفي

يُعتبر المنهج الاستدلالي في السلفية من أبرز ملامح هذه المدرسة الفكرية، حيث يعتمد على النصوص الشرعية من القرآن الكريم و السنة النبوية كمصادر أساسية لفهم الدين، ويُرفض كل تأويل أو تفسير غير معتمد على النصوص أو يتناقض مع ما كان عليه السلف الصالح.

الاعتماد على النصوص الشرعية

النصوص الشرعية (القرآن والسنة) هي الأساس الذي يبني عليه السلفيون جميع فتاويهم واستدلالاتهم. لا يقبلون بأي تفسير أو تأويل إلا إذا كان متوافقًا مع النصوص الثابتة.

- **القرآن الكريم :**هو المصدر الأول والأسمى، وكل شيء يجب أن يتم الرجوع إليه لتوضيح المسائل العقدية والشرعية. يلتزم السلفيون بتفسير القرآن بناءً على معانيه الظاهرة دون زيادة أو نقص، ويأخذون بالتفسير اللغوي و الشرعي الذي كان معهودًا في فترة النبي صلى الله عليه وسلم.
- **السنة النبوية :**تمثل المصدر الثاني بعد القرآن، ويُعتمد على الأحاديث النبوية الصحيحة التي تتعلق بالأحكام والشرائع. يرفض السلفيون تأويل الأحاديث النبوية أو تغييره استنادًا إلى آراء فلسفية أو عقلية.

القاعدة العامة لدى السلفية هي أن أي مسألة دينية يجب أن يُنظر في حكمها من خلال النصوص **الشرعية الصريحة** قبل الاعتماد على الآراء الفقهية أو العقائدية التي قد تتأثر بالاجتهادات الشخصية.

المصادر المعتمدة لدى السلفية:

- القرآن الكريم :كمرجع أول.
- الأحاديث النبوية الصحيحة :مثل ما جاء في "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم."
- أقوال السلف :يتم الرجوع إلى أقوال الصحابة والتابعين لفهم المعنى الصحيح للنصوص، مثلما ورد في أقوال ابن عباس و الإمام مالك.

رفض التأويل الفلسفي

في المنهج السلفي، يُرفض التأويل الفلسفي أو العقلي للنصوص الشرعية، أي تلك التأويلات التي تُحاول تفسير النصوص الدينية بناءً على مفاهيم فلسفية أو عقلية قد تتعارض مع الظاهر الشرعي.

التأويل الفلسفي هو محاولة التفسير التي تُعتمد على الفلسفة العقلية أو العلمية في شرح النصوص الدينية بدلاً من الاعتماد على فهم السلف الصالح، ويشمل هذا النوع من التأويل التفسير المتأثر بالمنهج الأرسطي أو المنطق الفلسفي .ويعتبر السلفيون أن هذا النوع من التأويل يؤدي إلى تشويه الفهم الصحيح للدين، حيث يفتح المجال لتفسير النصوص بناءً على الاجتهادات الشخصية أو الآراء الفلسفية.

أسباب رفض التأويل الفلسفي:

١. **تعارض مع ظواهر النصوص** :السلفية تؤمن بأن النصوص الشرعية واضحة في دلالاتها ولا تحتاج إلى تفسير فلسفي أو عقلي لتوضيح معانيها.
٢. **نقد التأويلات غير الشرعية** :السلفيون يعتبرون أن التأويلات الفلسفية قد تؤدي إلى التحريف أو التغيير في المعاني الأصلية للنصوص الشرعية، مما يعرضها للفساد والتشويش.

٣. **إغفال السنة النبوية :**التأويل الفلسفي غالبًا ما يغفل السنة النبوية الشارحة للقرآن الكريم، ويضع مكانها الفهم الشخصي أو الفلسفي للمسائل.

٤. **إضفاء الطابع الشخصي على الدين :**في حال تم تبني التأويل الفلسفي، يصبح كل فرد قادرًا على تفسير النصوص بما يوافق آراءه الشخصية، مما يؤدي إلى تفكك الفهم الجماعي وتعدد الآراء.

الفرق بين التأويل والتفسير عند السلفية

- **التفسير :**هو إيضاح المعنى الظاهر للنصوص الشرعية استنادًا إلى اللغة العربية المعتمدة، والسياق الشرعي الذي ورد فيه النص. وهو موجه لفهم النص في سياقه الواضح من القرآن والسنة.
- **التأويل :**هو محاولة تغيير أو تفسير النص بناءً على رؤى أو معانٍ أخرى قد تكون بعيدة عن الفهم الواضح للنصوص الشرعية. وقد يرافقه التحريف، خصوصًا إذا كان التأويل يقوم على أيديولوجيات فكرية أو فلسفية متعارضة مع النصوص.

أمثلة على رفض السلفية للتأويل الفلسفي:

- **أحاديث الصفات :**السلفية ترفض التأويل العقلي الذي يحاول تحريف معاني صفات الله عز وجل مثل اليد والوجه في القرآن والسنة، مُؤكدين أن هذه الصفات تُؤخذ كما وردت في النصوص دون تأويل إلى معانٍ عقلية مثل المجاز أو التأويل الرمزي.
- **القول بوحدة الوجود :**السلفية ترفض التأويل الفلسفي الذي يدمج الخالق بالمخلوق، مثلما جاء في بعض التفاسير الفلسفية التي حاولت تأويل آيات التوحيد بطريقة تُؤدي إلى فكرة وحدة الوجود.

أصول الاستدلال في السلفية:

السلفيون يتبعون منهجًا محددًا للاستدلال على المسائل العقدية والشرعية:

- **النصوص الثابتة** :حيث يتم التفسير استنادًا إلى الكتاب و السنة.
- **أقوال السلف** :يتم الرجوع إلى أقوال الصحابة والتابعين لأنها تعتبر أصدق الطرق لفهم النصوص.
- **إجماع الأمة** :يُعتمد على إجماع العلماء المعتمدين من أهل السنة والجماعة.

الخلاصة:

المنهج الاستدلالي السلفي يعتمد بشكل رئيسي على النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويقوم على فقه الظواهر دون تَأويل أو تفسير فلسفي. السلفية ترفض كل التأويلات العقلية أو الفلسفية التي قد تؤدي إلى تغيير أو تحريف المعاني الواضحة للنصوص الشرعية.

الصوفية: الجمع بين النصوص والتأمل الروحي مع الانفتاح على التجربة الذاتية

المنهج الاستدلالي في الصوفية يتسم بجمعه بين النصوص الشرعية (القرآن والسنة) وبين التأمل الروحي والانفتاح على التجربة الذاتية في سعي الإنسان للاتصال بالله تعالى. الصوفية تنظر إلى الدين كرحلة روحانية داخلية تهدف إلى تزكية النفس وتقرب العبد من الله عز وجل من خلال العبادة القلبية و التجربة الروحية.

الجمع بين النصوص والتأمل الروحي

في المنهج الصوفي، يعتبر القرآن الكريم و السنة النبوية مصادر أساسية للتوجيه الشرعي، لكن النصوص لا تُفهم فقط بشكل حرفي أو ظاهري كما في المدارس الأخرى، بل يتضمن الفهم الصوفي البُعد الرمزي و البُعد الروحي للنصوص. يتم التأمل في معاني القرآن والحديث بشكل باطني و روحاني للوصول إلى الحقيقة الإلهية.

القرآن والسنة في التصوف:

- **القرآن الكريم :**يُنظر إلى القرآن باعتباره ليس فقط كتابًا هاديًا، بل هو أيضًا دليل روحاني يوفر للمريد (الذي يسلك طريق التصوف) إشارات لإيقاظ القلب وزيادة قربه من الله تعالى. كثير من الصوفية يعتقدون أن القرآن يشتمل على أسرار باطنة لا تُدرك إلا بالذوق الروحي والصفاء القلبي.
- **السنة النبوية :**يتم تطبيق السنة في الحياة اليومية بشكل يتناسب مع الجانب الروحي، حيث يُنظر إليها باعتبارها مرشدًا للسلوك الإنساني أكثر من كونها مجرد قواعد تشريعية.

التأمل الروحي والانفتاح على التجربة الذاتية

في التصوف، يُعتبر التأمل الروحي وسيلة أساسية للوصول إلى التحقق القلبي والتواصل المباشر مع الله تعالى. يلتزم الصوفيون بممارسات روحية مثل الذكر و التأمل و التفكر لتحقيق هذا الاتصال.

- **التأمل :**يقوم الصوفيون بتخصيص وقت للتأمل في آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والتفكر في معانيها الروحية. في كثير من الأحيان، يتخذ التأمل صورة التأمل في الذات الإلهية، حيث يسعى المتصوفون إلى تغذية الروح و القلب بالتفكر في عظَمَة الله وأسمائه الحسنى.
- **الذكر :**يُعتبر الذكر أحد الطرق الأساسية في التصوف، ويشمل تكرار الأذكار **الاسم الإلهي** مثل "الله" و "الرحمن" و "الرحيم"، وهو يهدف إلى تطهير القلب وتجديد العهد مع الله. الذكر يُشبه تمرينًا ل القلب و الروح، يعمل على تنقية النفس و تطهيرها من الغفلة.
- **التجربة الذاتية :**الصوفية تُعطي قيمة كبيرة للتجربة الذاتية الروحية باعتبارها وسيلة للوصول إلى الله .يعتقد الصوفية أن هناك لحظات تجلي تحدث عندما يختبر المريد اتصالًا خاصًا مع الله من خلال تجاربه الروحية الشخصية. هذه التجارب قد تشمل الشعور بالأنوار الإلهية أو الذوق الروحي.

الانفتاح على التجربة الذاتية

الصوفية لا تقتصر فقط على الفهم العقلي للنصوص الشرعية، بل تجعل التجربة الروحية جزءًا أساسيًا من المنهج .التجربة الذاتية الروحية تُعتبر شهادة حية على الحضور الإلهي و الارتباط الروحي بالله.

هذه التجارب تُستمد من التفاعل الداخلي مع الله تعالى ومن التفكر العميق في آيات القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وهذه التجربة الذاتية تؤدي إلى تحقيق الحضور القلبي في العبادة ويعطي للمريد ذوقًا داخليًا يعزز من إيمانه.

خلاصة:

المنهج الاستدلالي في الصوفية يعكس توازنًا بين النصوص الشرعية والتأمل الروحي التجريبي، مما يسمح للتجربة الذاتية الروحية أن تكون جزءًا من الفهم الديني. الصوفية لا تقتصر على الجانب المعرفي فقط بل تسعى إلى الوصول إلى قرب إلهي من خلال التجربة الروحية التي تنمي القلب وتطهره.

الفصل الثالث: نقاط الاتفاق والاختلاف في الجانب العقدي

الاتفاق: الدعوة للتوحيد، رفض الشرك بجميع أنواعه

التوحيد هو الأساس العقدي الذي يشترك فيه كلا المنهجين السلفي والصوفي. وإن كانت هناك بعض الاختلافات في التفاصيل والمنهجية، إلا أن كلا الفريقين يجتمعان على أهمية التوحيد ورفض الشرك بكل أنواعه.

الدعوة للتوحيد

التوحيد عند السلفية والصوفية هو مفهوم مركزي في العقيدة، فالتوحيد هو الإيمان بوجود الله تعالى كإله واحد لا شريك له، وأنه وحده يستحق العبادة.

- **السلفية**: تؤكد السلفية على التوحيد الخالص في العبادة، والتوحيد في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات. وتعتبر أن التوحيد أساس الدين وجوهر العقيدة، ولذلك يرفضون أي شكل من أشكال الشرك بالله، سواء كان شركًا في العبادة أو في الأسماء والصفات.
- **الصوفية**: رغم أن التصوف يعتبر التوحيد جزءًا أساسيًا من عقيدتهم، إلا أن بعض الاتجاهات الصوفية تُركز على التوحيد القلبي والروحاني، وتؤمن بأن تحقيق التوحيد لا يتحقق فقط عبر العبادة الظاهرة بل عبر التجربة الروحية والتصوف الداخلي. ومع ذلك، لا يمكن إنكار أن التصوف يرفض الشرك بجميع أشكاله، خاصة في علاقته بالله تعالى.

رفض الشرك بجميع أنواعه

كل من السلفية والصوفية يتفقان على أن **الشرك** هو **أعظم الذنوب** التي لا تغفر إلا بالتوبة. فالشرك يعتبر في العقيدة الإسلامية **الخط الأحمر** الذي لا يجوز تجاوزه بأي حال من الأحوال.

- **السلفية :**ترفض الشرك بكل أنواعه، سواء كان شركًا أكبر أو شركًا أصغر .ترى السلفية أن الشرك هو التوجه لغير الله تعالى في العبادة، مثل الدعاء أو الذبح أو النذر لغير الله، وترفض الشرك الخفي مثل الرياء.
- **الصوفية :**ترفض الشرك بكل أشكاله، ولكن بعض الاتجاهات الصوفية قد تكون عرضة للانتقاد بسبب بعض الممارسات التقليدية مثل الاستغاثة بالأولياء أو التوسل بهم، على الرغم من أن التصوف الأصيل لا يذهب إلى حد الشرك بالله. بل إن بعض الصوفيين يعتبرون تلك الممارسات جزءًا من الوسيلة وليس من العبادة التي تخص الله وحده.

التشديد على العقيدة الإسلامية النقية

- **السلفية :**تنادي بالعودة إلى فهم السلف الصالح، من الصحابة والتابعين، الذين عَاشوا الإسلام بدون إضافات بدعية أو ممارسات خارج النصوص الشرعية. وفي هذا السياق، ترفض السلفية التوسع في الممارسات الروحية التي قد تَشُبُّ عن النصوص أو التي قد تؤدي إلى انحرافات عقدية.
- **الصوفية :**يؤكد الصوفيون على أن التجربة الروحية لا تتناقض مع التوحيد، بل إنها تقويها وتزيد من القرب من الله .لكن هناك تنوع في الآراء، حيث يمكن أن تكون بعض الممارسات الروحية الصوفية مصدرًا للجدل خاصة عندما يُنظر إليها على

أنها تجاوز للأطر الشريعة أو تحمل طابعًا روحانيًا بعيدًا عن الواقع العقائدي الواضح.

الخلاصة:

الطرفان يتفقان تمامًا على أهمية التوحيد و رفض الشرك بجميع أشكاله، ولكنهما يختلفان في تفاصيل المنهج وطريقة التعامل مع بعض القضايا العقدية. السلفية تتمسك بالنصوص الشرعية الصريحة وتحرص على الوحدانية في العبادة بشكل ظاهر، في حين أن الصوفية ترى أن التوحيد الروحي والتجربة القلبية له دور جوهري في تحقيق هذا التوحيد الكامل، وقد يظهر هذا في بعض الممارسات التي قد يراها البعض مخالفة للعقيدة السلفية.

الاختلاف: تفسير مقامات الولاية والكرامات، ومفهوم التوسط في الدعاء

فيما يتعلق بالاختلاف بين السلفية والصوفية في مقامات الولاية والكرامات و مفهوم التوسط في الدعاء، فإن الاختلاف يظهر بشكل واضح في التفسير العقائدي والـ تطبيقات العملية المرتبطة بكل منهج.

تفسير مقامات الولاية والكرامات

مفهوم الولاية والكرامات في الصوفية:

- **الولاية** في التصوف هي درجة روحية يحققها الفرد المؤمن بعد اجتيازه مراحل متعددة من التطهير الروحي والتزكية. يعتبر الصوفيون أن الولي هو إنسان بلغ القرب الكامل من اللّه، وبالتالي فإن حياته وأعماله تكون محكومة بتوجيهات إلهية قد تظهر في شكل كرامات.

- **الكرامات** هي أفعال خارقة للعادة تحدث على يد الولي الصالح، وهي نوع من التجليات الإلهية تظهر في حالات استثنائية كأن يُشفى مريض بدعوة، أو يحدث شيء غير متوقع. الكرامات ليست هدفًا في ذاتها، بل هي علامات على مقام الولاية و الصدق الروحي.

مفهوم الولاية والكرامات في السلفية:

- **السلفية** تقر بوجود الولاية بشكل عام ولكنها ترفض إضفاء الطابع الغيبي على الولي كما في الفكر الصوفي. في المنهج السلفي، الولاية هي درجة من التقوى والإيمان وهي لا ترتبط بـ كرامات خارقة أو مشاهد غيبية.
- **الكرامات** عند السلفية هي أمر ممكن من الناحية النظرية، لكنها لا تُعد جزءًا من التقوى ولا تُعتبر دليلاً على الصدق أو العلاقة الخاصة مع الله .يُمكن أن تحدث كرامة من الله على يد المؤمنين، ولكن ليس شرطًا أن تكون كرامات مظهراً ثابتًا في حياة المؤمن.

مفهوم التوسط في الدعاء

التوسط في الدعاء عند الصوفية:

- التوسط في الدعاء يعتبر عند بعض الاتجاهات الصوفية أسلوبًا من أساليب الاستعانة بالأولياء أو الأنبياء في طلب قضاء الحوائج. يعتقد بعض الصوفيين أنه من الممكن التوجه إلى الله عبر التوسل إلى الله بالأولياء الصالحين أو أصحاب المقامات الرفيعة، بدلاً من التوجه مباشرة إلى الله.

- التوسل في هذا السياق يعني أن المسلم يطلب من الله تعالى قضاء حاجته من خلال الوسائط الروحية التي يعتقدون أنها تتمتع ب قرب خاص من الله، كالتوسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى الولي الصالح.

مثال :يمكن للصوفي أن يقول: "اللهم إني أسالك بجاه النبي صلى الله عليه وسلم"، أو "بحق فلان من الأولياء."

التوسط في الدعاء عند السلفية:

- السلفية تؤكد على التوسل في الدعاء إلى الله مباشرة دون أي وسائط، ويرون أن التوسل المشروع هو التوسل بأسماء الله وصفاته أو التوسل بالأعمال الصالحة.
- التوسل إلى الله عن طريق الأنبياء أو الأولياء ليس مشروعًا في العقيدة السلفية، لأنه يُعتبر بدعة قد تفتح المجال للانحراف العقدي .التوسل بالأنبياء أو الأولياء يُعد عند السلفية نوعًا من الشرك الخفي وقد يؤدي إلى البدعة.

مثال :يدعو السلفي قائلاً: "اللهم إني أسالك باسمك الأعظم"، أو "اللهم إني أسالك بعملي الصالح."

الاختلاف في تلقي الكرامات والتوسل:

- **الصوفية :**يرون في الكرامات والوسائط الروحية دلالات على الروحانية العالية ويعتبرونها جزءًا من الرحمة الإلهية التي تكشف عن قرب العبد من الله.
- **السلفية :**يعتبرون هذه الممارسات مخالفة للشرع إذا تجاوزت حدود النصوص الصريحة، وينبذون كل ما يُفهم على أنه وسيلة للتقرب إلى الله عبر غير الطريق المباشر للعبادة الخالصة له.

الخلاصة:

الاختلاف بين السلفية والصوفية في تفسير مقامات الولاية و الكرامات ينبع من التفسير العقائدي :فبينما تُعتبر الكرامات جزءًا من التجربة الروحية و علامة على التوفيق الإلهي عند الصوفية، ينظر السلفيون إلى الكرامات بحذر ويؤكدون على عدم التعويل عليها في تحديد صدق العبد. وكذلك في مفهوم التوسل، فإن الصوفية يرون فيه وسيلة شرعية للتقرب إلى الله عن طريق الوسائط الروحية، بينما السلفية ترفض هذا التصور وتعتبره شركًا خفيًا.

الباب الثالث: الأبعاد العملية والتطبيقية

الفصل الأول: العبادات عند السلفية والصوفية

السلفية: الاتباع الصارم للنصوص الشرعية

- **العبادة** عند السلفية هي الالتزام الكامل بما جاء في الكتاب والسنة دون زيادة أو نقصان .السلفية تتميز ب الاهتمام الشديد بالنصوص الشرعية :القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فهي ترى أن العبادة لا تُقبل إلا بإتباع الطريقة التي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

العبادة في السلفية:

- التوحيد هو الركيزة الأساسية في العبادة عند السلفية، وكل عبادة يجب أن تكون موجهة لله عز وجل فقط، دون أي تدخل من وسائط أو شفاعات غير شرعية.
- التركيز على العمل بالأدلة الشرعية :يُشدد على الاعتماد فقط على القرآن الكريم و الحديث الصحيح في جميع مسائل العبادة. وأي بدعة تُعتبر مخالفة لشرع الله، بغض النظر عن نوايا من يرتكبها.

- في الصلاة، الصيام، و الزكاة، يسعى السلفيون إلى إتباع التوجيهات التي جاءت في الكتاب و السنة، وتكون العبادة في الغالب مبنية على الاتباع الحرفي لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، مع تقليص أي زيادة أو تغيير في كيفية أداء الشعائر.
- الذكر عند السلفية يكون بسيطًا ومقتصرًا على ما ورد في الكتاب والسنة، مثل التسبيح، التهليل، و التكبير، و الدعاء دون إضافة أذكار مبتدعة أو صيغ غير واردة.

مثال :في الصلاة، يلتزم السلفيون بكيفية الصلاة كما وردت في الأحاديث الصحيحة، مع الاهتمام ب الخشوع و إتمام الأركان بالشكل المحدد في الشريعة.

الصوفية: التركيز على البعد القلبي والإحسان في العبادة

- العبادة عند الصوفية تتمحور حول النية الطيبة و القلب السليم، ويعتبرون أن العبادة ليست فقط أداءً ماديًا كالصلاة والصيام، بل تتطلب أيضًا تطهيرًا للقلب و النية.
- الإحسان هو الركيزة الأساسية في العبادة الصوفية، حيث يعتبرون أن العبادة يجب أن تكون موجهة لله في حالة شعورية كاملة مع الاهتمام بتطهير النفس وتعميق العلاقة الروحية مع الله. وتُركز الطريقة الصوفية على النيات الطاهرة و الخشوع التام في أداء العبادة.

العبادة في التصوف:

- الزهد والتقوى هما أساس العبادة عند الصوفي، الذي يرى أن العبادة الحقيقية هي التي تتجاوز الشكل الظاهر إلى العمق الروحي .يعتبرون أن العبادة إذا كانت خالية من التوبة و الخشوع، فهي عبادة قاصرة.

- في الصلاة، قد يضيف الصوفيون أذكارًا أو دعاءً إضافيًا بعد الصلاة أو في أثناء الصلاة، على النية القلبية والتركيز على التوجه الكامل لله.
- الصوفية تركز على الذكر المستمر لله، سواء كان باللسان أو بالقلب، وهو ما يُسمى الذكر الخفي، حيث يعتقدون أن الذكر المستمر لله يؤدي إلى الخشوع الداخلي ويُطهر القلب من الرغبات الدنيوية.
- التجرد عن الدنيا و الزهد جزء أساسي من العبادة الصوفية، حيث يرون أن التعلق بالماديات يشوش على الصفاء الروحي ويعطل التوجه الكامل لله.

مثال :قد يقوم الصوفي في الصلاة أو في أي وقت آخر بأداء الذكر الجماعي في صورة حلقات، أو التوجه إلى الله في صمت و خشوع مع محاولة الاتصال الروحي.

الاختلافات بين السلفية والصوفية في العبادة:

- السلفية ترى أن العبادة يجب أن تكون مطابقة للنصوص الشرعية دون أي تغيير أو إضافة، بينما الصوفية تركز على الجانب القلبي والتجربة الروحية، وتضيف بعض الأساليب التي قد تكون غير واردة في النصوص بشكل مباشر.
- السلفية ترفض أي ممارسات قد تؤدي إلى البدعة في العبادة، مثل الذكر الجماعي المبتدع أو التركيز على الوسائط الروحية غير المشروعة. أما الصوفية فيرون أن هذه الممارسات تعزز التجربة الروحية وتنمي الخشوع و النية الطيبة.

الخلاصة:

- السلفية تركز على الاتباع الصارم للنصوص الشرعية وتعتبر أن العبادة تكون صحيحة إذا كانت مطابقة لما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.
- الصوفية تركز على البعد الروحي و القلب في العبادة، وتُعلي من شأن الإحسان والنية الطيبة، وتُضيف بعض الممارسات القلبية التي تهدف إلى تحقيق القرب من الله .

الفصل الثاني: الزهد والتزكية

الاتفاق: السعي لتزكية النفس والتقرب إلى الله تعالى

- تزكية النفس و الزهد هما من المبادئ الأساسية التي تجمع بين السلفية والصوفية، فكل منهما يهدف إلى التطهير الروحي والارتقاء بالإنسان إلى حالة من القرب من الله عز وجل.
  - **تزكية النفس** :في كلا المنهجين، يعتبر الطريق إلى الله لا يتم إلا عبر تطهير القلب والنفس من الشوائب والعيوب، بحيث يصبح المؤمن في حالة نقاء تسمح له بالتواصل الروحي مع الله.
  - **الزهد** :يعبر عن التمسك بالقيم الروحية والتخلي عن التعلق بالماديات، حيث يرى كلا الطرفين أن الزهد هو الوسيلة لتطهير القلب وإخلاص العبادة لله وحده.

تزكية النفس في السلفية:

- السلفية ترى أن تزكية النفس لا تتم إلا بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. فهم لا يرون في الزهد طريقة روحانية مستقلة عن الشريعة، بل هو التزام بالدين الحنيف.
- السلفية تؤمن بأن الطهر من الكبائر والابتعاد عن المعاصي والتخلص من التعلق بالدنيا هو أساس تزكية النفس، وهي عملية تقتصر على الاعتناء بالأعمال الظاهرة والالتزام بالشرع.

تزكية النفس في الصوفية:

- الصوفية يتبنون التزكية كعملية روحية عميقة تشمل تنقية القلب من الآثام والعيوب، وتهدف إلى الصلح مع الله والابتعاد عن دوافع الهوى.

- يعتني الصوفيون بال إحسان وتطهير الروح من حب الدنيا وإخراج القلب من التعلق بالملذات الدنيوية، بهدف الوصول إلى الحالة المثالية التي تمكنهم من عبادة الله بإخلاص وصدق.

الزهد في السلفية:

- السلفية تدعو إلى الزهد من خلال اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتدال في الدنيا، و الابتعاد عن الترف، بل وترى أن الزهد الحقيقي هو الاهتمام بالآخرة أكثر من الدنيا.

الزهد في الصوفية:

- الصوفية ينظرون إلى الزهد على أنه الابتعاد عن الدنيا بالكامل أو التخلي عن الرغبات الجسدية حتى يصفو القلب ويصبح مستعدًا لاستقبال أنوار الله في القلب والروح.
- الزهد عند الصوفية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بـ الابتعاد عن تعلق النفس بالدنيا والترف، وكذلك بممارسة الرياضات الروحية التي تهدف إلى تهذيب النفس وتحريرها من أغلال الدنيا.

الاختلاف: الوسائل (الرياضات الروحية عند الصوفية مقابل الالتزام بالنصوص عند السلفية)

الوسائل في السلفية:

- السلفية لا تعتمد على رياضات روحانية خاصة أو ممارسات بديلة للتزكية، بل تقتصر على الاتباع التام للنصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية.
- التزكية تتمثل في الابتعاد عن المعاصي، القيام بالعبادات مثل الصلاة والصوم والذكر وفق ما ورد في النصوص، والالتزام بـ العمل الصالح.
- السلفية ترى أن العمل و الأعمال الصالحة هي الوسيلة الأساسية للتقرب إلى الله، ولا حاجة لوسائل أو طرق أخرى غير واردة في الشريعة.

مثال :يتبع السلفيون النصوص الشرعية في أدائهم للعبادات مثل الوضوء، الصلاة، و الزكاة، مع الخشوع والابتعاد عن الرياء والتعلق بالماديات.

الوسائل في الصوفية:

- الصوفية يعتمدون على الرياضات الروحية التي تشمل الذكر الجماعي، التأمل الروحي، الحركات البدنية مثل الرقص الصوفي أو التنفس العميق أو التجارب الروحية التي تهدف إلى تطهير النفس.
- الذكر عند الصوفية يتم غالبًا في الجماعات وفي حلقة الذكر، مع التركيز الداخلي على الاتصال بالله وحضور قلب الشخص في هذه الممارسات.
- الصوفية يرون أن هذه الرياضات الروحية تساعد على تحقيق حالة من الإحسان و الخشوع وتقوي القرب من الله من خلال تقوية الجانب القلبي الروحي.

مثال :أحد أشهر الأساليب الصوفية هو الذكر الجماعي، حيث يكرر المريدون أسماء الله أو بعض الأذكار بشكل جماعي، مع التركيز القلبي على شعور الخشوع، وقد يترافق مع هذه الأذكار بعض الحركات الجسدية التي تهدف إلى فتح القلب وتجربة روحانية أكثر عمقًا.

الخلاصة:

- الاتفاق بين السلفية والصوفية يتمثل في الهدف المشترك لتزكية النفس والتقرب إلى الله من خلال الزهد وتطهير القلب، ويُعتبر النية الطيبة و الابتعاد عن الدنيا من الأمور التي يتفق عليها الطرفان .

- **الاختلاف** يكمن في **الوسائل:**
  - السلفية تركز على الاتباع التام للنصوص الشرعية من قرآن وسنة، وتعتبر أن العمل الصالح والتزام الشريعة هو الطريق الصحيح.
  - أما الصوفية فيعتمدون على الرياضات الروحية مثل الذكر الجماعي، والتأمل الروحي، وأساليب أخرى تهدف إلى تصفية القلب و فتح الروح للتواصل مع الله.

---

١. "الزهد والتزكية عند السلفية والصوفية"، مقال في مجلة الدراسات الإسلامية.

٢. "الفكر الصوفي: الأسس والممارسات"، كتاب للدكتور عبد الله بن عبد العزيز.

٣. "السلفية: عقيدة ومنهج"، تأليف الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

الفصل الثالث: موقف السلفية والصوفية من القضايا الاجتماعية

تأثير كلا المنهجين على الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي

- **السلفية** و **الصوفية** كلاهما لهما تأثير ملحوظ في مجال الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي، لكنهما يختلفان في كيفية التعامل مع المجتمع ودورهم في تحقيق الإصلاح.

السلفية:

- السلفية تعتمد على العودة إلى الكتاب والسنة كمنهج إصلاحي، حيث ترى أن الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي لا يمكن أن يتم إلا من خلال التمسك التام بالشريعة، و العودة إلى فقه السلف الصالح.
- في مجال الإصلاح الأخلاقي، تشدد السلفية على الأخلاق الإسلامية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، مثل الصدق، الأمانة، البر، العفاف، والابتعاد عن المعاصي والبدع.
- السلفيون يرون أن السبيل الأمثل للإصلاح في المجتمع هو من خلال توعية الناس بالمعرفة الشرعية و الاحتكام إلى الشريعة في جميع مجالات الحياة، سواء في التعاملات الشخصية أو السياسية أو الاجتماعية.
- في بعض الأحيان، يتبع السلفيون مناهج تعليمية وأحيانًا حملات دينية لإرشاد الناس إلى الابتعاد عن الفساد الأخلاقي و البدع، وتوجيههم إلى العبادة والطاعة.

مثال :كثير من السلفيين يشددون على أهمية التحلي بالأخلاق الإسلامية في المجتمع، مثل في الدروس التي تقدم في الجامعات الإسلامية أو في الندوات الدعوية التي تعقد في المساجد.

الصوفية:

- الصوفية تنطلق من الجانب الروحي لتحقيق الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي. هم يرون أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من تطهير القلب من الغرائز السلبية والميل إلى الدنيا.
- الطريق إلى الإصلاح في التصوف يعتمد على التهذيب الروحي و تزكية النفس من خلال الرياضات الروحية مثل الذكر، التفكر، التوبة، و الاعتكاف.
- يُركز الصوفيون على الإحسان و الخشوع في العبادة كسبيل لتغيير السلوكيات الأخلاقية، وبالتالي يرى الصوفيون أن إصلاح الفرد يؤدي في النهاية إلى إصلاح المجتمع، وذلك من خلال التربية الروحية التي تبني القيم الاجتماعية.
- الصوفية يعتقدون أن الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي لا يتم إلا إذا كان الفرد قد مر بتجربة روحية متحولة تغير من قلبه وتجعله أكثر تواضعًا، رحمة، وصدقًا مع الآخرين.
- في المقابل، يُشدد على جانب الرفق وال تسامح في التعامل مع الأفراد في المجتمع.

مثال :الدروس الروحية التي يُنظمها الشيوخ الصوفيون تهدف إلى إرشاد الناس إلى التغيير الداخلي، حيث يتعلم الأفراد كيفية مواجهة أهوائهم وتصفية قلوبهم لتكون أكثر استعدادًا لتحقيق التفاعل الاجتماعي الصحي.

دورهما في بناء القيم المجتمعية والتصدي للانحرافات الأخلاقية

السلفية:

- السلفية تعتبر أن بناء القيم المجتمعية يعتمد على الرجوع إلى النصوص الشرعية وتنفيذها في الحياة اليومية. لذلك، لا يمكن إصلاح المجتمع إلا من خلال التزام المجتمع بأحكام الشريعة.
- السلفية تركز على الابتعاد عن البدع والممارسات التي تعتبرها غير شرعية، مثل الخرافات أو الممارسات غير المعتمدة في الكتاب والسنة.

- التصدي للانحرافات الأخلاقية في المجتمع يتم من خلال تعليم الناس كيف يحترمون القيم الدينية السليمة مثل الصدق، الأمانة، والعدل، بالإضافة إلى محاربة الفساد الأخلاقي مثل الربا، الغش، والزنا.
- السلفية تعتبر أن الحكومة الصالحة التي تحكم بما أنزل الله وتعمل على تطبيق الشريعة هي الطريق الأسلم لمنع الانحرافات.

مثال :في بعض المجتمعات السلفية، يتم تنظيم الدروس العامة التي تهدف إلى نشر القيم الإسلامية بين الناس، مع التركيز على التحذير من البدع والانحرافات الفكرية.

الصوفية:

- الصوفية تنظر إلى القيم المجتمعية على أنها جزء لا يتجزأ من النقاء الروحي .بناء القيم المجتمعية يتطلب السمو الروحي و تصفية القلوب، وبالتالي يرى الصوفيون أن المجتمع يجب أن يُبنى على المحبة، الإخاء، والتسامح.
- الصوفيون يربطون الزهد و التوبة ب التهذيب الأخلاقي، ويعتبرون أن من خلال تحقيق الإحسان في العبادة يمكن أن ينعكس ذلك في السلوكيات الاجتماعية.
- أما بالنسبة للانحرافات الأخلاقية، فإن الصوفية يعتقدون أن العلاج الروحي يكون عن طريق الذكر والبحث عن الطمأنينة في قلب الفرد، بحيث أن الفرد بمجرد أن يتزكى وتسمو روحه، ينعكس ذلك على أخلاقياته وعلى تعامله مع المجتمع.
- الصوفية أيضًا يركزون على ضرورة التعامل بالرفق مع من هم في حالة انحراف أخلاقي، ويعتبرون أن التعليم الروحي هو السبيل لمعالجة هذه الانحرافات.

مثال :المجتمعات الصوفية تقوم بتنظيم الدورات الروحية مثل التربية الأخلاقية التي تهدف إلى إصلاح الفرد من خلال العمل الروحي مثل التطهير الداخلي و الابتعاد عن الكبائر.

الخلاصة:

- السلفية و الصوفية يشتركان في السعي للإصلاح الاجتماعي من خلال الإصلاح الأخلاقي و تقوية الروح الدينية للأفراد في المجتمع.
- السلفية تركز على الاتباع الصارم للنصوص الشرعية، وتهدف إلى بناء القيم من خلال العمل بالقرآن والسنة، مع التأكيد على ضرورة محاربة البدع و الانحرافات الأخلاقية في المجتمع.
- الصوفية تركز على الجانب الروحي وتعتبر التهذيب الروحي هو الأساس في بناء الأخلاق المجتمعية، مع التركيز على الرفق، التسامح، والإحسان.
- كلا المنهجين لهما دور في التحسين الاجتماعي ولكن بتوجهات مختلفة من حيث الوسائل والأساليب.

الباب الرابع: نقد فكري متبادل بين السلفية والصوفية

الفصل الأول: نقد السلفية للتصوف

تعتبر السلفية أن التصوف في صورته التقليدية قد انحرف عن الطريق الصحيح الذي رسمه السلف الصالح. ويرتكز نقد السلفية للتصوف على مجموعة من القضايا التي ترتبط بممارسات عملية وطقوس دينية، بالإضافة إلى بعض المفاهيم التي تعتبرها السلفية **بدعًا** وتجاوزات في العقيدة والتطبيق. يتناول السلفيون عادةً النقاط التالية عند نقدهم للتصوف:

البدع العملية والطقوس الغريبة

- البدعة في الشرع تعني إحداث أمر في الدين ليس له أصل في الكتاب أو السنة، وهي واحدة من أكبر القضايا التي يركز السلفيون على نقدها عند تناول التصوف. تعتبر

السلفية أن بعض الطقوس والممارسات التي يتبعها الصوفية هي بدع لا أساس لها في الشريعة، وتخرج عن التعاليم النبوية.

أ. الممارسات البدعية:

- الذكر الجماعي :السلفيون يرون أن الذكر الجماعي الذي يتم في تجمعات صوفية، مثل الذكر في حلقات أو الموالد أو في الطريقة الخاصة بهم، لا أساس له في الكتاب أو السنة. يرون أن الذكر يجب أن يكون فرديًا و من دون ضوضاء أو تصرفات غريبة، كما في كثير من الطقوس الصوفية التي تشمل التكبير، التحميد، والتهليل بشكل جماعي.
- الرقص والتمايل :من أهم الانتقادات التي توجهها السلفية للصوفية هو الرقص أو التهريج الذي يظهر في بعض الطرق الصوفية أثناء الذكر، مثل الدوران أو التمايل (كما في طريقة الدراويش) الذي يراه السلفيون نوعًا من البدعة في العبادة. السلفية تؤمن أن العبادة يجب أن تكون موافقة للسنة وأنه لا يجوز للإنسان أن يُحدث طقوسًا أو ممارسات لم تأت بها الشريعة.
- التوسل بالأموات :السلفيون يعترضون على فكرة التوسل بالأموات أو الطلب من الأولياء، وهي ممارسة شائعة بين بعض الطرق الصوفية مثل طلب الشفاء من الأضرحة أو التوجه إلى الأولياء للمساعدة في الحاجات أو المصائب. السلفية ترى أن التوسل يجب أن يكون بالله تعالى فقط، وأنه لا يجوز التوسل بمخلوق من دون الله عز وجل.

ب. الطقوس المرتبطة بالأولياء:

- بعض الطرق الصوفية تتبع طقوسًا لها علاقة بتعظيم الأولياء والاحتفاء بهم من خلال إقامة الاحتفالات والمناسبات الخاصة بالأضرحة، والذبح لها أو النذر لها، وهو ما تراه السلفية من باب الشرك بالله أو البدع العملية التي تبتعد عن الطريقة السليمة.
- النذر للأولياء :من الأمور التي يعترض عليها السلفيون هي النذر للأولياء أو الطلب منهم المساعدة أو الشفاعة بعد وفاتهم، وهو أمر يراه السلفيون منافيًا لمفهوم التوحيد الذي يؤمنون به.

الموقف السلفي :السلفية ترى أن تلك الطقوس والممارسات هي أحداث دينية مبتدعة في الدين، وأن المسلم يجب أن يتبع السنة ويجتنب كل ما هو محدث في الدين .السلفية ترى أنه لا يجوز إحداث أي شكل من أشكال العبادة أو الطقوس إلا ما جاء في الكتاب و السنة.

المغالاة في تعظيم الأولياء ومقاماتهم

- من أكثر النقاط التي تنتقدها السلفية على التصوف هي المغالاة في تعظيم الأولياء أو الإيمان بمقاماتهم .يرى السلفيون أن التصوف في بعض حالاته قد يتجاوز الحد في تقديس الأولياء والاعتقاد في قدراتهم الخاصة.

أ. تقديس الأئمة والأولياء:

- بعض الطرق الصوفية تغالي في تقديس الأولياء بشكل يؤدي إلى الاعتقاد في قدرتهم على التدخل في شؤون البشر أو على الشفاعة، وهي مفاهيم يرى السلفيون أنها تتنافى مع التوحيد.
- السلفية ترى أن تعظيم الأولياء وتحويلهم إلى شفعاء أو وسائط بين الإنسان وبين الله هو نوع من الشرك، حيث التوسل بالأولياء أو الذبح لهم لا يعدو أن يكون من باب الانحراف العقدي في فهم التوحيد.

ب. تأليه الأولياء:

- في بعض المجتمعات الصوفية، يتحول الولاء للأولياء إلى درجة تصل إلى الاستغاثة بهم أو التوجه إليهم في أمور الحياة الدنيوية والشرعية، وهو أمر يعترض عليه السلفيون، حيث يرون أن الالتجاء إلى غير الله في قضاء الحاجات أو في الاستغاثة هو نوع من الانحراف العقدي.

الموقف السلفي :السلفية ترى أن تعظيم الأولياء يجب أن يكون في الحدود الشرعية، فلا يجوز للإنسان أن يطلب المساعدة أو الشفاعة من أحد من الأموات مهما كان مقامه، بل التوسل يجب أن يكون لله عز وجل وحده، أما الأولياء فهم بشر لا يملكون القدرة على التوسط إلا بإذن الله.

الخلاصة:

- السلفية ترى أن التصوف قد أضاف بعض البدع العملية والطقوس الغريبة التي لا أساس لها في الكتاب و السنة، مثل الذكر الجماعي الذي يشمل الرقص والتمايل، والتوسل بالأولياء.
- المغالاة في تعظيم الأولياء هي نقطة خلاف كبيرة بين السلفية والصوفية، حيث ترفض السلفية أن يتم التوسل أو الاستغاثة بالأموات أو الأولياء بعد وفاتهم، وتعتبر ذلك شركًا.
- في المقابل، يرى الصوفية أن هذه الطقوس جزء من الروحانية و الارتباط بالله تعالى، وقد يؤكدون أن تلك الممارسات لها أصلًا شرعيًا في بعض الحالات.

الفصل الثاني: نقد الصوفية للسلفية

تعد الصوفية السلفية نموذجًا مختلفًا في التعامل مع الدين والممارسة الروحية. وعلى الرغم من أن الصوفية والسلفية تتفقان في كثير من المبادئ الأساسية مثل التوحيد والتمسك بالكتاب والسنة، إلا أن هناك **نقدًا فكريًا** بين الطرفين، ويُبرز الصوفية عدة نقاط لانتقاد السلفية، يتناولها في هذا الفصل:

الجمود الظاهري في التعامل مع النصوص الشرعية

يعد مفهوم الجمود الظاهري من المواضيع المثيرة للجدل في الفكر الإسلامي، خاصة عندما يتم ربطه بالتعامل مع النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية. يتمثل هذا الجمود في التفسير الحرفي أو السطحي للنصوص دون النظر إلى الظروف و الواقع، أو دون البحث في الأبعاد المختلفة للنصوص التي قد لا تكون واضحة في الظاهر. وهذا يؤدي إلى نوع من التعسف أو التحجير في فهم النصوص، وهو ما يعد من الانتقادات التي توجه إلى بعض التيارات الفكرية.

تعريف الجمود الظاهري

الجمود الظاهري يشير إلى التفسير الحرفي للنصوص الشرعية دون مراعاة للظروف الزمانية و المكانية أو الاجتهادات المتنوعة التي قد تفسر النصوص في سياقات مختلفة. هذا النوع من التعامل مع النصوص يمكن أن يؤدي إلى فهم غير شامل أو حتى مغالطات في التطبيق العملي للشريعة. في كثير من الأحيان، يظهر الجمود الظاهري في التعاطي الحرفي مع الآيات أو الأحاديث التي قد تحتوي على معانٍ مجازية أو تكون قابلة للاجتهاد.

الجمود الظاهري في الفكر السلفي

يرى بعض النقاد أن السلفية، في بعض صورها، تميل إلى الجمود الظاهري في التعامل مع النصوص الشرعية. حيث يعتمد بعض المنتمين إلى هذا التيار على الظاهر فقط في فهم القرآن والسنة، ويتجاهلون أبعادًا أخرى قد تكون مخفية أو محتملة في النصوص. هذا يؤدي في بعض الأحيان إلى التقليدية في التفسير أو تجاهل الواقع المعاصر عند تطبيق الأحكام.

مثال على ذلك، قد يتم التأكيد على التطبيق الحرفي لبعض الأحاديث أو الآيات دون النظر إلى الظروف الخاصة التي قد تستدعي تفسيرًا مرنًا أو تغييرًا في الفهم .كما أن بعض الأئمة السلفيين قد يُنظر إليهم في بعض الأحيان على أنهم يرفضون الاجتهاد الفقهي إذا كان يتناقض مع الفهم الظاهري للنصوص.

الأسباب التي قد تؤدي إلى الجمود الظاهري

- عدم القدرة على التكيف مع المتغيرات الزمنية :بعض المفاهيم الإسلامية قد تكون مرتبطة بسياقات تاريخية واجتماعية معينة، وعندما يتم تطبيق هذه المفاهيم في سياقات مختلفة دون النظر إلى التغيرات في المجتمع أو الواقع، يؤدي ذلك إلى الجمود.
- التفكير الأحادي :في بعض الأحيان، يكون هناك نزعة للاحتكار للفهم الصحيح للنصوص، حيث يُنظر إلى الرأي الواحد على أنه الرأي الصحيح دون النظر إلى الرؤى الأخرى التي قد تكون مشروعة.
- التركيز على الألفاظ دون المعاني :بعض الأحيان، يتم التركيز على الألفاظ الظاهرة في النصوص، دون النظر إلى المقاصد و المعاني العميقة التي قد تحتوي عليها هذه النصوص.

الحلول لتجاوز الجمود الظاهري

لمعالجة الجمود الظاهري في التعامل مع النصوص الشرعية، يجب اتباع عدة طرق:

- تعميق الفهم الشرعي :يجب أن يكون التعامل مع النصوص الشرعية قائمًا على فهم مقاصد الشريعة التي تراعي تحقيق المصلحة و دفع الضرر في الواقع المعاصر.
- الاجتهاد الفقهي :يُشجع العلماء على الاجتهاد في مسائل لم ترد فيها نصوص قطعية، أو حيث توجد اختلافات في تفسير النصوص، لضمان أن الفتاوى تكون ملائمة للزمان والمكان.
- المرونة في التفسير :من المهم أن يُفهم النصوص بناءً على الظروف و الحاجة التي تطرأ في المجتمعات الإسلامية، وتتم مراعاة الواقع المتغير في التفسير الفقهي.
- التأكيد على الشمولية :يجب على علماء الأمة أن يتعاملوا مع النصوص الشرعية بمنهجية شاملة تأخذ بعين الاعتبار تفاعل النصوص مع الواقع المعاصر والتحديات الفكرية والاجتماعية.

الخلاصة

الجمود الظاهري في التعامل مع النصوص الشرعية يمكن أن يؤدي إلى تقليدية في فهم الشريعة الإسلامية، وبالتالي يمكن أن يحد من الاجتهاد الفقهي و التفاعل مع التطورات الحديثة. من الضروري تشجيع الفهم العميق للنصوص وفقًا لمقاصد الشريعة و المرونة في التعامل مع المتغيرات التي تطرأ على المجتمع، مع الحفاظ على الأسس الثابتة للشريعة الإسلامية.

قلة التركيز على الجوانب الروحية والإحسان

فيما يتعلق بالانتقاد الذي توجهه بعض التيارات الفكرية للصوفية، يمكن تلخيصه في أنهم يرون أن السلفية تركز على التفسير الحرفي للنصوص الشرعية مع قلة الانتباه للجوانب الروحية و الإحسانية التي تشكل جزءًا مهمًا من العبادة في الإسلام. الصوفية، من جهة أخرى، تعطي اهتمامًا كبيرًا لهذه الجوانب الروحية، وتعطيها الأولوية في علاقتها بالله، معتقدين أن الإحسان و النية الطيبة هما الأساس في الوصول إلى الله.

تعريف الجوانب الروحية والإحسان

- الجوانب الروحية :هي تلك الممارسات التي تهدف إلى تطهير القلب و تحقيق القرب من الله .وتشمل هذه الجوانب التأملات الروحية، و التوكل على الله، و التوبة النصوح، و الخشوع في العبادة، و الإخلاص، مع السعي لبلوغ الصفاء الداخلي.
- الإحسان :في الإسلام، يعتبر الإحسان من أعلى درجات الإيمان، كما ورد في حديث جبريل المشهور: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك". يعني ذلك أن المؤمن يسعى لإتمام عبادته بكمال وحضور قلبي، مع السعي إلى التفاني في العبادة و الإخلاص في العمل.

التركيز على الجوانب الروحية والإحسان عند الصوفية

الصوفية تضع الإحسان والبعد الروحي في صميم توجهاتها. فهي ترى أن الإيمان بالله لا يقتصر على أداء الشعائر الظاهرة مثل الصلاة والصيام فقط، بل يمتد إلى سعي الإنسان لتهذيب قلبه وزيادة الخشوع و الصدق في العبادة. الصوفية تعتقد أن:

- الإحسان هو هدف المسلم الأسمى، وهو الدرجة العليا التي يتطلع إليها الصوفي من خلال تزكية النفس، و الصدق مع الله.

- التأمل الروحي في أذكار الله، و الخشوع في الصلاة، و التركيز على العلاقة العميقة مع الله، يمثل جانبًا أساسيًا في التصوف.
- الرياضات الروحية و الذكر الجماعي والروحانيات، مثل المواجيد أو الحالات الروحية، جزء من منهج الصوفية، التي تسعى من خلالها إلى تحقيق السكون الداخلي والتواصل الكامل مع الله سبحانه.

موقف السلفية من الجوانب الروحية والإحسان

من الناحية السلفية، الجانب الروحي لا يُنكر أبدًا، لكن يتم التعامل معه ضمن إطار الشريعة و الطريقة العملية التي تركز على الالتزام الحرفي بالنصوص الشرعية (القرآن والسنة). السلفية تعترف بمفهوم الإحسان وتعتبره جزءًا من العبادات، لكنها ترفض أي ممارسات روحية لا تأتي من الكتاب والسنة، أو تلك التي قد تخرج عن حدود الشريعة. لهذا، يُنتقد من قبل بعض الصوفية أن السلفية:

- تفتقر إلى التركيز على الجوانب الداخلية مثل الخشوع و النية الطيبة في العبادة. بدلاً من ذلك، تركز على الممارسات الظاهرة التي قد تكون بعيدة عن التوجهات القلبية.
- تحصر العبادة في الشعائر فقط، وتغفل الجانب الروحي الذي يتطلب النية الطيبة و التفاني في العبادة.
- تتجنب الرياضات الروحية أو الذكر الجماعي الذي لا يُستند فيه مباشرة إلى نصوص شرعية. وهذا يؤدي في نظر بعض النقاد إلى تجفيف الجانب الروحي للأفراد.

التوازن بين الجوانب الظاهرة والباطنة

إن الإسلام في منهج السلفية يتعامل مع العبادة من خلال الالتزام بالشريعة والبعد الظاهري الذي يتجسد في العبادة العملية. بينما في التصوف، يُعطى الاهتمام الأكبر للجوانب الروحية التي تظهر في تهذيب النفس و تقوية العلاقة بالله.

ولذلك، من المهم أن يتم التوازن بين الجوانب الظاهرة و الباطنة في العبادة:

- على السلفية أن تعترف بأهمية الجوانب الروحية وأن تسعى لتحقيق الإحسان في العمل كما ورد في السنة.
- من جهة أخرى، ينبغي على الصوفية أن تُدرك ضرورة التزام الكتاب والسنة في ممارساتها الروحية، وعدم الانفصال عن المنهج الشرعي في التصوف.

الخلاصة

قلة التركيز على الجوانب الروحية والإحسان في السلفية يمكن أن يكون منبعًا للاختلاف بين التيارين، حيث ترى بعض الصوفية أن التركيز على العبادة الظاهرة فقط قد يؤدي إلى إهمال الجانب الروحي الداخلي. بينما السلفية ترى أن العبادة يجب أن تظل ضمن إطار الشريعة بعيدًا عن الممارسات التي قد تخرج عن النصوص الشرعية.

الحل يكمن في أن يتم دمج الجوانب الروحية و الإحسان في العبادة مع التمسك بالنصوص الشرعية لضمان صحة العبادة في كل من الجوانب الظاهرة والباطنة.

المصادر:

"التصوف بين الواقع والمفهوم"، كتاب للدكتور عبد الله بن محمد.

"السلفية والتصوف: دراسة نقدية"، مجلة الفكر الإسلامي.

"الإحسان في الإسلام: بين السلفية والصوفية"، مقال علمي نشر في مجلة الثقافة الإسلامية.

الموقف من التجارب الذاتية

- أ. التجربة الروحية: يعتقد الصوفية أن التجارب الروحية (مثل الشعور بالقرب من اللّه، والطمأنينة الروحية، والإحساس بالمكاشفة الإلهية) هي مكمل أساسي للعبادة. هذه التجارب تنبع من التفاعل الداخلي مع اللّه سبحانه وتعالى وليست محصورة في التفسير الحرفي للنصوص .السلفية، في مقابل ذلك، تميل إلى رفض هذه التجارب كأدلة على صحة العبادة، مفضلة التأكيد على الامتثال الحرفي للنصوص الشرعية.
- ب. العلوم الباطنية والتجربة الشخصية :من أبرز الأمور التي ينقدها الصوفيون ضد السلفية هي رفض السلفية لما يسمى بـ العلوم الباطنية التي تشمل الفهم الروحي للنصوص، مثل التأمل في مقامات السلوك والوسائل الروحية للتقرب إلى اللّه. يرى الصوفيون أن هذه العلوم هي جزء لا يتجزأ من الرحلة الروحية التي تؤدي إلى الإحسان، وهي فهمٌ عميقٌ لما وراء النصوص، غير أن السلفية ترى فيها ممارسات مشبوهة وقد تساهم في الابتداع.

الخلاصة:

- نقد الصوفية للسلفية يتناول الجمود الظاهري في التعامل مع النصوص الشرعية و قلة التركيز على الجوانب الروحية مثل الإحسان و التجربة الروحية.
- الصوفية ترى أن الجانب الروحي مغفولٌ عنه في السلفية، وأن الإحسان لا يمكن تحققه إلا عبر التمسك بالتفسير الباطني للنصوص و الرياضات الروحية.
- كما أن الصوفية تنتقد رفض السلفية لتجارب الذوق الروحي و المكاشفات التي يعتبرونها جزءًا من الحياة الإيمانية التي تقرب المسلم إلى اللّه تعالى.

الفصل الثالث: تحليل نقدي للتوافقات والاختلافات بين السلفية والصوفية

في هذا الفصل، سوف نتناول تحليلًا نقديًا للتوافقات والاختلافات بين السلفية و الصوفية، مع التركيز على أثر التوافقات في تحقيق وحدة الأمة الإسلامية، وكذلك إشكالات الاختلافات وانعكاسها على الساحة الفكرية والدينية. يعتبر هذا الفصل محوريًا لفهم كيفية تعامل التيارات المختلفة في الأمة الإسلامية مع اختلافاتها وكيفية استثمار التوافقات لتحقيق هدف وحدة الأمة، أو بالأحرى كيف يمكن أن تساهم هذه الاختلافات والتوافقات في التفاعل الإيجابي بدلاً من الفرقة.

أثر التوافقات في تحقيق وحدة الأمة الإسلامية

التوافقات بين السلفية والصوفية في عدة جوانب تعد نقاط قوة يمكن من خلالها تعزيز وحدة الأمة الإسلامية. على الرغم من وجود اختلافات منهجية وفكرية بين الطرفين، إلا أن هناك توافقات جوهرية يمكن أن تساهم في تقوية الرابط بين المسلمين وتوجيههم نحو تحقيق أهدافهم المشتركة.

أ. التوحيد كأصل مشترك

أحد أبرز التوافقات بين السلفية والصوفية هو التزام الطرفين بـ التوحيد، الذي يُعد أصلًا أساسيًا في العقيدة الإسلامية. وهذا التوافق يتيح مجالًا لتعاون فكري بين السلفية والصوفية في نشر التوحيد والدعوة إليه في أوساط الأمة الإسلامية، حيث يُعتبر التوحيد الركيزة الأولى التي يتفق عليها جميع المسلمين، ما يجعل المفهوم المشترك للقضية الإسلامية قاعدة يمكن البناء عليها.

- من خلال العمل المشترك في الدعوة للتوحيد، يمكن للتيارات السلفية والصوفية أن تتعاون على تصحيح المفاهيم الخاطئة التي قد تنشأ بسبب البدع أو الشرك.

- هذا التوافق بين الطرفين يساهم في تعزيز وحدة الأمة الإسلامية ضد أي أفكار دخيلة أو تهديدات خارجية تحاول النيل من وحدة المسلمين.

ب. العمل بالقرآن والسنة

من الجوانب الأخرى التي تشكل توافقًا بين السلفية والصوفية هو التزامهم بـ القرآن الكريم و السنة النبوية كمرجعية دينية. ورغم اختلافات منهجية في تفسير بعض النصوص، فإن الاثنين يتفقان على أن القرآن والسنة هما الأساس الذي يجب أن يستند إليه كل مسلم في فكره وعمله.

- تطبيق هذا التوافق في الواقع قد يؤدي إلى تقوية تلاحم الأمة الإسلامية من خلال التمسك بنصوص الكتاب والسنة، وتعزيز الاعتدال والوسطية في التعامل مع مختلف القضايا.
- النقد المشترك لبعض الممارسات التي قد تتعارض مع روح النصوص يمكن أن يكون أداة فعالة للتأكيد على وحدة المنهج عند المسلمين في تصحيح الممارسات البدعية وإحياء سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ج. التزكية والإحسان

بناء الإنسان المسلم في الجانبين الروحي و العملي هو أحد الأهداف المشتركة بين السلفية والصوفية. فكل منهما يعترف بضرورة تزكية النفس، وإن اختلفت الطرائق والوسائل. السلفية تركز على الاتباع الصارم للنصوص، بينما يولي الصوفية أهمية لـ الرياضات الروحية و الذكر.

- هذا التوافق على تزكية النفس يمكن أن يكون مفتاحًا لتحقيق وحدة الأمة، خاصة إذا تم تأكيد القيم الأخلاقية مثل الإحسان والصدق والتقوى في التعاملات اليومية.

د. التعاون في مواجهة التحديات الفكرية والسياسية

عندما يواجه المسلمون تحديات مشتركة على الساحة السياسية أو الفكرية، مثل الهجمات على الإسلام أو ظهور التيارات الضالة، فإن السلفية والصوفية يمكن أن تتوحد من خلال تفعيل التوافقات في التوجهات الفكرية والدينية.

- التعاون المشترك بين التيارين يمكن أن يعزز قدرة الأمة على مواجهة أي تهديدات فكرية أو ثقافية، ويتيح منبرًا واحدًا للدفاع عن الإسلام.

إشكالات الاختلافات وانعكاسها على الساحة الفكرية والدينية

على الرغم من التوافقات العميقة بين السلفية والصوفية، فإن هناك أيضًا اختلافات منهجية وفكرية تؤثر بشكل كبير على الساحة الفكرية والدينية في العالم الإسلامي. هذه الاختلافات يمكن أن تشكل إشكاليات تؤدي إلى تفريق الرأي العام وزيادة التباين بين المسلمين، إن لم يتم التعامل معها بحكمة.

أ. الاختلافات في التفسير والتأويل

من أبرز الإشكاليات بين السلفية والصوفية هو التفسير الظاهري الذي يتبناه السلفيون، مقابل التأويل الباطني الذي يعتمده الصوفيون. حيث يرى السلفيون أن التفسير الظاهري هو الطريق الصحيح لفهم النصوص، بينما يرى الصوفيون أن هناك أبعادًا باطنية يجب أخذها في الاعتبار، خاصة في تفسير الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية.

- هذه الاختلافات التفسيرية يمكن أن تؤدي إلى انقسامات فكرية بين المسلمين، خاصة عندما تتجاذب التيارات المختلفة حول صحة التفسير، وقد تنشأ اتهامات بالابتداع من الطرفين.

- التأويلات الباطنية قد تُفهم في بعض الأحيان على أنها خروج عن النصوص الصريحة، مما يخلق توترًا فكريًا بين السلفيين والصوفيين.

ب. الخلاف حول مقامات الولاية والكرامات

بينما يقبل الصوفية مفهوم الولاية و الكرامات كجزء من عقيدتهم الروحية، فإن السلفية ترفض هذا المفهوم، معتبرة أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى الغلو في تعظيم الأولياء.

- هذا الاختلاف يمكن أن يُشكل خلافًا عقديًا بين الطرفين ويؤدي إلى تصنيفات فكرية تعزز الانقسام بين المسلمين. فالصوفية يرون في الولاية والكرامات وسيلة للتقرب إلى الله، بينما السلفية تعتبرها ممارسات غير شرعية قد تؤدي إلى الشرك.
- ردود الفعل على هذه الاختلافات قد تؤدي إلى تقليل مستوى الثقة بين التيارات المختلفة، مما يضعف من إمكانية العمل المشترك في القضايا الكبرى.

ج. تأثير الاختلافات على الجوانب الاجتماعية

اختلافات العبادات و الطقوس بين السلفية والصوفية، مثل الذكر الجماعي أو زيارة الأضرحة، قد تؤدي إلى انقسام في الممارسات الاجتماعية .في بعض الحالات، يؤدي هذا إلى فتنة اجتماعية، حيث يسعى البعض إلى نقد أو إدانة ممارسات الآخرين بناءً على فهم مختلف للشريعة.

- الاختلافات في الطقوس الدينية قد تؤدي إلى انقسام مجتمعي إذا لم يتم تفعيل المرونة والتسامح بين الطرفين.
- وفي بعض الأحيان، قد تتحول هذه الاختلافات إلى صراعات فكرية تنعكس سلبًا على التعاون الاجتماعي بين المسلمين.

الخلاصة

التوافقات بين السلفية والصوفية تعد نقاط قوة يمكن أن تُساهم في وحدة الأمة الإسلامية، مثل التوحيد والعمل بالقرآن والسنة، و التزكية الروحية .أما الاختلافات بينهما، وخاصة فيما يتعلق بالتفسير والتأويل والممارسات الروحية، فإنها قد تؤدي إلى إشكالات فكرية و اجتماعية تؤثر سلبًا على الانسجام الداخلي للأمة.

يجب على العلماء والدعاة أن يظلوا حريصين على تعزيز التوافقات و الحوار البناء بين التيارات الفكرية المختلفة لتجنب الفرقة، والعمل على إيجاد حلول وسط تؤدي إلى تحقيق وحدة الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات الكبرى .

الخاتمة: رؤية للتكامل بين المنهجين

في ختام هذا الكتاب، نجد أن السلفية والصوفية، على الرغم من الاختلافات التي قد تبدو أحيانًا عميقة في منهجيتهما وممارساتهما، يشتركان في أسس عقدية وفكرية عديدة تؤكد على أن الكتاب والسنة هما المرجعية الأساس لكل مسلم. ورغم التباين في بعض الآراء والممارسات، إلا أن هذا لا ينبغي أن يكون سببًا للانقسام أو التفريط في وحدة الأمة الإسلامية .بل على العكس، يمكن أن تكون التباينات فرصة لتعزيز التكامل بين المنهجين بما يخدم مصلحة الأمة ويسهم في تجديد الوعي الديني والإصلاح المجتمعي.

العودة إلى الكتاب والسنة كأساس مشترك

لا شك أن الكتاب والسنة يشكلان المرجعية الأولى لكلا المنهجين، سواء السلفية أو الصوفية. ورغم أن كلًا منهما قد يختلف في تفاصيل التطبيق و التفسير، إلا أن العودة إلى الكتاب والسنة تمثل نقطة انطلاق مشتركة يمكن البناء عليها لتحقيق وحدة المسلمين.

- السلفية تؤكد على التمسك الظاهر بالنصوص، مع رفض التأويلات الباطنية أو الخروج عن النصوص.
- الصوفية تسعى إلى تحقيق الإحسان والتمسك بالأدب الشرعي من خلال الذكر والتقوى والرياضات الروحية.

لكن، في النهاية، الكتاب والسنة هما المصدر الأساسي والمشترك بين الجميع. وبالتالي، يجب أن يكون الرجوع إليهما هو المنهج الأسمى للبحث عن حلول للاختلافات وتقوية الروابط بين التيارات المختلفة في الأمة.

أهمية التكامل بين المنهجين لتحقيق وحدة الأمة

إن تكامل المنهج السلفي و المنهج الصوفي يمكن أن يكون بمثابة الجسر الذي يربط بين جوانب متعددة من الحياة الإسلامية، حيث يحقق التكامل بين الجانب العقلي و الجانب القلبي الروحي.

- السلفية تقدم الوضوح الفكري والالتزام بـ الأصول الثابتة من الكتاب والسنة، والتمسك بالشرع.
- الصوفية تساهم في تحقيق الجوانب الروحية والزهد و التزكية، وهي أمور مهمة للحفاظ على التوازن النفسي و القلبي في حياة المسلم.

التكامل بين العقل و الروح في الإسلام يمكن أن يساهم في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية التي تواجه الأمة الإسلامية، مثل التيارات المتطرفة أو الإلحاد، إذ أن العقل المستنير يجب أن يتواكب مع الروح المتزكية من أجل أن تكون الأمة في أعلى درجات الكمال الديني والاجتماعي.

آفاق المستقبل: تجاوز الفجوات وبناء الجسور

في المستقبل، يجب أن تتواصل الجهود نحو فتح قنوات الحوار بين التيارات المختلفة في الأمة الإسلامية. وعوضًا عن التركيز على الاختلافات التي قد تفرّق بين المسلمين، يجب أن يتم التركيز على التعاون في القواسم المشتركة:

- التوحيد الذي يدعونا جميعًا إلى إخلاص العبادة لله عز وجل.
- العمل بالكتاب والسنة كأساس لكل جوانب الحياة.
- تصفية القلوب من الأهواء والبدع.

بالتركيز على هذه القواسم المشتركة، يمكن أن يتحقق وحدة الأمة الإسلامية بعيدا عن التفرقة التي قد تستغلها القوى المعادية للإسلام من أجل زعزعة استقرار المسلمين.

الدعوة إلى مرونة الفكر وفتح الأفق

إن التكامل بين السلفية والصوفية ليس دعوة للتقليد الأعمى، بل هو دعوة للمرونة في التفكير و الإبداع في فهم الشرع الإسلامي بما يحقق الخير للأمة .فالإسلام ليس فكرًا جامدًا بل دين مرن يتسم بالقدرة على التكيف مع الواقع، دون التفريط في الثوابت الدينية.

وبذلك، يمكن أن يكون التفاعل بين السلفية والصوفية نموذجًا للإثراء الفكري بدلًا من الصراع الفكري، مما يساهم في تعزيز الحس الجماعي وتحقيق السلام الداخلي في الخطاب الإسلامي.

الخلاصة

ختامًا، نجد أن السلفية والصوفية رغم الاختلافات في أساليبهما وممارساتهما، إلا أنهما يشتركان في الأسس العقدية الكبرى التي تشكل القاعدة المشتركة بين جميع المسلمين .العودة إلى الكتاب والسنة ينبغي أن تكون هي المرجعية الوحيدة للجميع، والتكامل بين الجانب العقلي و الجانب الروحي سيسهم في تعزيز وحدة الأمة وتقدمها. ومن خلال التعاون والتفاهم بين التيارات الإسلامية المختلفة، يمكن أن تحقق الأمة الإسلامية تقدمًا في مختلف المجالات الفكرية والاجتماعية .

الدعوة إلى تجاوز الخلافات الثانوية والتعاون على القواسم المشتركة

إن الأمة الإسلامية تواجه في العصر الحالي العديد من التحديات الفكرية والاجتماعية التي تهدد وحدة صفها وتماسكها. في هذا السياق، تبرز أهمية الدعوة إلى تجاوز الخلافات الثانوية التي قد تفرق بين المسلمين، وتوجيه الجهود نحو التعاون على القواسم المشتركة التي تجمع الأمة وتوحدها.

الخلافات الثانوية وأثرها على الوحدة الإسلامية

إن الخلافات التي قد تظهر بين الفرق والمذاهب الإسلامية غالبًا ما تتعلق بـ قضايا فرعية أو تفاصيل اجتهادية لا تؤثر على الثوابت العقدية أو أصول الدين .هذه الخلافات قد تكون في بعض الأحيان سببًا للتفرقة بين المسلمين بدلاً من أن تكون دافعًا لزيادة الفهم المتبادل والاحترام بين الأطراف المختلفة. قد يظهر الخلاف في مسائل مثل التفسير، الفقه، أو الطرق الروحية، ولكن هذه القضايا الثانوية ينبغي أن لا تكون عقبة أمام وحدة الأمة والتعاون بين أبنائها.

التحديات الفكرية التي تواجه الأمة

في الوقت الذي يعيش فيه العالم الإسلامي صراعات سياسية و فكرية، نجد أن بعض التيارات الفكرية قد تسهم في زيادة الانقسام داخل الأمة. ما يزيد من تعقيد هذا الوضع هو تأثير التيارات المتشددة أو المتطرفة التي قد تؤدي إلى تفاقم الخلافات الداخلية وتزيد من تصدع الجبهة الداخلية .ومع ذلك، إذا تمكنا من تجاوز هذه الخلافات الثانوية والتركيز على التعاون على القواسم المشتركة، فإن ذلك سيعزز من التماسك و الاستقرار في الأمة الإسلامية.

التعاون على القواسم المشتركة: الأسس العقدية والشرعية

إن النقاط المشتركة بين السلفية والصوفية، على الرغم من الاختلافات، تشكل قاعدة صلبة يمكن البناء عليها من أجل تعزيز التعاون بين جميع المسلمين. من أهم القواسم المشتركة التي يمكن البناء عليها:

- التوحيد :جميع المسلمين يؤمنون بأن الله عز وجل هو الرب الواحد المستحق للعبادة، وهو الأساس الذي لا يمكن التفريط فيه.
- التمسك بالكتاب والسنة :يعد الكتاب والسنة المرجعية العليا التي ينبغي على المسلمين العودة إليها في جميع جوانب الحياة.
- رفض الشرك :يؤمن المسلمون جميعًا بالتحذير من الشرك، سواء كان في الاعتقادات أو الأفعال.
- الإحسان :يسعى المسلمون من جميع التيارات إلى تحقيق الإحسان في العبادة والعمل، سواء من خلال الزهد و العبادة الخالصة، أو من خلال النيات الطيبة و التسليم لله عز وجل.

أهمية العمل المشترك في مواجهة التحديات

التعاون بين الفرق الإسلامية لا ينبغي أن يقتصر على الجانب الفكري فقط، بل يجب أن يمتد ليشمل المجالات الاجتماعية و العملية .فعلى سبيل المثال، يمكن أن يكون التعاون في مواجهة التحديات الأخلاقية والاجتماعية التي تواجه الأمة، مثل انتشار الفساد، تفشي الجهل، التفكك الأسري، و التطرف الفكري.

إن هذه القضايا تحتاج إلى جهود موحدة من جميع التيارات الإسلامية، والتي لا يمكن تحقيقها إلا من خلال تجاوز الخلافات الثانوية والعمل على التعاون البناء من أجل الإصلاح الاجتماعي و الفكري.

الدعوة إلى الحوار والتفاهم

من المهم أن يكون الحوار البناء هو القناة الأساسية للتعامل مع الخلافات بين التيارات المختلفة. يجب أن يتم فتح آفاق النقاش حول القواسم المشتركة بدلاً من التشديد على الاختلافات .ينبغي أن يكون الهدف من الحوار هو التفاهم المتبادل وتقديم حلول عملية للتحديات التي تواجه الأمة.

دور العلماء والدعاة في هذا السياق

على العلماء و الدعاة أن يكونوا قدوة في الاعتدال و الوسطية، وأن يوجهوا الأمة إلى تجاوز الفوارق التي لا تمس الأسس العقدية، مع التأكيد على أن التنوع الفكري لا يعني التفرق .إن النماذج العلمية التي تتبنى الحوار وتعمل على جمع الأمة حول الكتاب والسنة هي التي ستؤدي إلى الوحدة و التماسك.

نتائج تجاوز الخلافات

عندما يتم تجاوز الخلافات الثانوية والتركيز على القواسم المشتركة، ستتحقق العديد من الفوائد للأمة الإسلامية:

- تعزيز الوحدة بين المسلمين.
- تقوية الجبهة الداخلية لمواجهة التحديات السياسية والفكرية.
- تعميق الفهم المشترك لقضايا الأمة الكبرى.
- التركيز على القيم التي توحد المسلمين وتساعد في تحقيق العدالة و السلام في المجتمعات.

الخلاصة

الدعوة إلى تجاوز الخلافات الثانوية والتعاون على القواسم المشتركة ليست مجرد رؤية فكرية بل هي ضرورة عملية لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية .التوحيد، الكتاب والسنة، الرفض القاطع للشرك، الاهتمام بالإحسان و تزكية النفس هي قواسم مشتركة يمكن أن توحد الصفوف وتحقق الوحدة و التقدم للأمة .

تعزيز الحوار العلمي المبني على التسامح واحترام الاجتهاد

إن الحوار العلمي بين مختلف التيارات الفكرية والدينية داخل الأمة الإسلامية يعد من أهم السبل لتحقيق التعاون و الوحدة .ولكن هذا الحوار لا يمكن أن يكون مثمرًا إلا إذا كان مبنيًا على التسامح و احترام الاجتهاد .ومن خلال هذه المبادئ، يمكن تبادل الأفكار والنظريات بشكل إيجابي يساهم في تقدم الأمة.

مفهوم الحوار العلمي وأهميته

الحوار العلمي هو عملية تفاعلية تهدف إلى مناقشة القضايا الفكرية والعقدية والعلمية بين الأفراد أو المجموعات المختلفة بهدف الوصول إلى نتائج مشتركة أو فهم أعمق .يتطلب هذا الحوار احترام وجهات النظر المختلفة، والاستماع الجيد للآخرين، مع التأكيد على وحدة الهدف وهو تحقيق مصلحة الأمة الإسلامية.

التسامح كأداة فعالة في الحوار

التسامح هو القدرة على تقبل الاختلافات واحترام وجهات النظر المتنوعة حتى لو كانت مختلفة أو مخالفة .في إطار الحوار العلمي، يكون التسامح هو العنصر الأساسي في بناء جسور التفاهم و التعاون بين الأطراف المختلفة. فكل مذهب أو تيار فكري في الأمة يحمل وجهة نظر اجتهادية تعكس الظروف الزمانية والمكانية التي عاش فيها. ومن خلال التسامح، يمكن النظر إلى هذه الآراء كجزء من الثراء الفكري للأمة، دون أن يكون لها تأثير سلبي على وحدة الأمة أو هدفها الأسمى.

احترام الاجتهاد: مدخل للحوار الفعال

إن احترام الاجتهاد هو أحد المبادئ الأساسية التي ينبغي أن يحكم الحوار العلمي بين السلفية والصوفية أو أي تيار فكري آخر. الاجتهاد هو إعمال العقل والبحث في النصوص الشرعية للوصول إلى حكم شرعي في مسألة لم يرد فيها نص قطعي. ومن خلال هذا الاجتهاد، ينشأ تنوع في الفهم و التفسير للعديد من القضايا.

وفي هذا السياق، ينبغي أن يكون الحوار مبنيًا على فهم أن الاجتهادات المختلفة لا تعني التكفير أو التفسيق أو التبديع، بل هي مسألة رحمة و تنوع يثرى الفكر الإسلامي. ويجب أن يكون الاحترام المتبادل بين المتحاورين أساسًا لتحقيق حوار مثمر وبناء.

آليات تعزيز الحوار العلمي

لتعزيز الحوار العلمي المبني على التسامح و احترام الاجتهاد، هناك عدة آليات يمكن اتباعها:

- تأسيس منصات علمية مشتركة :يجب أن تكون هناك منصات علمية ومنتديات مفتوحة لنقاش الآراء بحرية وشفافية، مثل المؤتمرات أو الندوات العلمية التي تضم علماء من مختلف التيارات الفكرية.
- تشجيع البحث الموضوعي :تشجيع الأبحاث التي تُعنى بتوضيح المسائل الخلافية دون الانحياز إلى تيار معين، مما يسمح بعرض الآراء المختلفة بموضوعية و حيادية.
- تعليم مفاهيم التسامح العلمي :العمل على تعليم الأجيال الجديدة كيفية الاختلاف بالاحترام و التقدير للاجتهادات المتنوعة من خلال المناهج الدراسية أو الدورات التدريبية التي تركز على فن الحوار و الاختلاف البنّاء.
- تحفيز التعاون بين العلماء :يجب تحفيز اللقاءات و التعاون بين العلماء من مختلف المدارس الفكرية الإسلامية، بحيث يشتركون في البحث العلمي ويستفيدون من بعضهم البعض.

الفوائد المتوقعة من الحوار العلمي المبني على التسامح

الحوار العلمي الذي يقوم على التسامح و احترام الاجتهاد يمكن أن يكون له العديد من الفوائد:

- توسيع أفق الفهم :من خلال استماع العلماء إلى آراء ووجهات نظر متنوعة، يتسنى لهم توسيع أفق الفهم والإحاطة بكافة جوانب القضية المطروحة.
- تعميق التعاون بين التيارات الفكرية :تعزيز التعاون بين السلفية والصوفية أو أي تيار فكري آخر يُفضي إلى بناء جسور من الثقة و التفاهم بين مختلف المجموعات.

- تسهيل حل المشكلات المعقدة :يمكن أن يساعد هذا الحوار في إيجاد حلول للقضايا المعقدة التي قد تواجه الأمة الإسلامية، مثل المشكلات الاجتماعية و السياسية، من خلال استثمار التنوع الفكري.
- تقوية الوحدة الإسلامية :في النهاية، سيكون الحوار المبني على التسامح و الاحترام المتبادل دافعًا نحو تقوية الوحدة في مواجهة التحديات التي يواجهها المسلمون في العصر الحديث.

الخلاصة

إن تعزيز الحوار العلمي المبني على التسامح و احترام الاجتهاد لا يعد فقط خيارًا فكريًا، بل هو واجب يفرضه الواقع الذي تمر به الأمة الإسلامية في الوقت الراهن. من خلال هذا النوع من الحوار، يمكن للأمة أن تتجاوز الخلافات الثانوية وتعمل على تعزيز التكامل و الوحدة بين مختلف المذاهب والتيارات الفكرية، ما يساهم في تحقيق نهضة علمية و اجتماعية تواكب التحديات الحالية.

خاتمة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعدُ، فقد أتممتُ هذا العمل المتواضع، والذي سعيت فيه إلى بيان المفاهيم وتقريب الفهم حول قضية بالغة الأهمية، ألا وهي العلاقة بين التصوف والسلفية: لقاء أم افتراق؟ هدفي من هذا الكتاب لم يكن الانتصار لطرف أو إقصاء الآخر، بل كان غايتي إحقاق الحق، ورد الأمور إلى نصوص الكتاب والسنة، بمنهجية علمية تتسم بالعدل والإنصاف، متحررًا من أي تحيز أو انحياز.

وقد حرصتُ طوال هذا العمل على ألا أتجنى على أي مدرسة، أو أتهم بالباطل أي جماعة، بل عمدت إلى الإنصاف قدر الإمكان، محاولًا استخراج المشتركات، مع الإشارة إلى نقاط الاختلاف بنزاهة ودقة. فإن كنت قد وفقت فيما كتبت، فهذا فضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت، فأسأل الله العفو والمغفرة، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

أيها القارئ الكريم، إن أمتنا اليوم بحاجة ماسة إلى وحدة الكلمة وصفاء القلوب، بعيدًا عن التعصب أو التشاحن، فالتصوف والسلفية كلاهما ينطلقان من أصل واحد، وهو الإسلام، وهدفهما في الأصل هو إقامة الدين والدعوة إلى الله عز وجل. وإن الاختلاف في المناهج أو الوسائل لا ينبغي أن يكون سببًا في الفرقة أو التناحر، بل مدعاةً للحوار البنّاء والتعاون على البر والتقوى.

إننا بحاجة إلى الالتفاف حول القواسم المشتركة، والعمل على بناء جسور التواصل، والاحتكام إلى نصوص الوحي الصافية، بعيدًا عن الغلو أو الجفاء. فالاختلاف سنة كونية، لكن الشقاق ليس من الدين، والتنازع ليس من شيم أهل العلم والحكمة.

وفي الختام، أوصي نفسي وإخواني جميعًا — على اختلاف مشاربهم — بتقوى الله عز وجل، والحرص على وحدة الكلمة، ونبذ الفرقة، واستحضار قوله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" (آل عمران: ١٠٣)، وقوله سبحانه: "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" (الأنفال: ٤٦).

أسأل الله أن يجعل هذا الكتاب خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين جميعًا، وأن يجعله سببًا في التقارب والوحدة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني